



أنا صدام حسين

أنا صدام حسين ...
أنا رئيس العراق ... أريد أن أتفاوض
هذه حامض النووى ...
أقرأوا عليه خريطة جسدى وصفقاتى
وقبذت على دروبها زحلات السندباد
أنا يهودا وأبو لؤلؤة وقاتل الحسين
أنا القدر الحزين ... المشين
أنا الوصمة ... والجحر الميئس
أنا صدام حسين



أحمد جوادة

أنا صد ام حسين ...

اسم الكتاب	: أنا صدام حسين
اسم المؤلف	: أحمد محمود جوادة
اسم الناشر	: الرقى للتوزيع والنشر
العنوان	: ١٠ مبروك عبدالفتاح - حلمية الزيتون.
البريد الإلكتروني	: roqi@maktoob.com
التليفون	: ٦٤٢٩٤٨٦ - ٠١٠٣٧٥٢١٠٩
رقم الإيداع	: ٢٠٠٤/٢٥١٧
جمع تصويرى	: الرقى لخدمات الكمبيوتر
تليفون	: ٦٤٢٩٤٨٦

يحظر طبع أو نقل أو ترجمة أو اقتباس أى جزء من هذا الكتاب دون إذن كتابى سابق من الناشر، وأية استفسارات تطلب على عنوان الناشر.

NO PART OF THIS BOOK MAY BE REPRODUCED BY ANY PROCESS WITHOUT WRITTEN PERMISSION INQUIRIES SHOULD BE ADDRESSED TO THE PUBLISHER

حان الوداع أيا بغداد قد تُنحرت
رجولة القوم في ميدان منتقم
حان الوداع وعذر القوم أنهم
لا يقدرّون على الأرماع والحمم
هذا الوداع فموتى خيرَ عاصمة
مذبوحة.... ربما ماتت بلا ألم

بدلاً من المقدمة

"قولوا في صدام ما قاله الإمام مالك في الخمر"

يا سادة ...

"انتهت اللعبة"

القضية ليست قضية صدام، وإنما قضية أن التاريخ يعيد نفسه فالجثث المتناثرة في عاصمة الرشيد هي نفسها الجثث، ولربما كان الخراب الذي يعانيه العراق اليوم مقارباً للخراب الذي أحدثته الهجمة البربرية التتيرية قبل ثمانية قرون؛ من حيث بشاعته لا من حيث أسبابه ومرجعياته، إذ أن هذه الأسباب والمرجعيات تتركن في حقيقة أمرها على حيثيات أيديولوجية عميقة الجذور، وتتعالى فوق كل أطماع اقتصادية نفطية ورؤى استراتيجية تتناول ضرورة تدمير أسلحة الدمار الشامل العراقية كما يظن البعض.

القضية باختصار: قضية تحقيق الحلم الديني للكيان الصهيوني؛ بإنشاء ما يسمى "بدولة إسرائيل الكبرى" أو "مملكة الرب"، وهو ما لم يكن حافزاً للتتر على غزو ديار الإسلام من جهة الحيثيات الأيديولوجية.

القضية أن ما يحدث في هذه الآونة هو شرح عملي لأقوال وتصريحات صدرت طوال قرون ماضية. كان العرب والمسلمون وما زالوا خلالها نائمين أو متناومين؛ في حال انشغال دائم بأزماتهم الداخلية وصراعاتهم الحدودية، وشعاراتهم الثورية، مصروفين عن مواجهة مشروعات الأعداء وخططتهم التي لم تكن خفية يوماً، إن ما يحدث الآن هو ضمن خطة أبعد من بغداد والفرات، بل من سيناء والنيل، إنها عندهم تمتد لتصل إلى جنوب تركيا وشمال سوريا،

وحتى مشارف المدينة المنورة.

وإليك أيها القارئ بعضاً من الأقوال القديمة لتقرأها قراءة جديدة في ضوء ما يحدث، وما يمكن أن يحدث:

* في تفسيره لنص الوعد المزعوم في التوراة؛ قال المؤرخ د. جورج بوست في كتاب "قاموس الكتاب المقدس": "الأرض الموعود بها إبراهيم الموصوفة في كتاب موسى؛ تمتد من جبل هور إلى مدخل حماة، ومن نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات، وأكثر هذه الأراضي كانت تحت سلطة سليمان، فكان التخم الشمالي حينئذ سوريا، والشرقي في الفرات، والجنوبي لرية النيه في سيناء، والغربي البحر المتوسط".

* في يومياته التي كتبها مؤسس الصهيونية الحديثة تيودور هرتزل قال: "إن القاعدة يجب أن تكون فلسطين أو بالقرب منها، إن علينا تشييد البنيان على أساس قوميتنا اليهودية..". "إن الشعار الذي يجب أن نرفعه: هو فلسطين داود وسليمان..". "المساحة.. من نهر مصر إلى نهر الفرات، نريد فترة انتقالية في ظل مؤسساتنا الخاصة، وحاكمًا يهوديًا خلال تلك الفترة، بعد ذلك تنشأ علاقة كالتى تقوم الان بين مصر والسلطان".

* وفي رده على لجنة التحقيق الدولية التابعة للأمم المتحدة؛ قال الحاخام اليهودي: "الحدود: من مدينة الإسكندرية، محيطة بمنطقة الدلتا غرباً في مصر، ثم تمتد جنوباً مع مجرى النيل، لتتجه شرقاً في خط مستقيم، قاطعة الجزيرة العربية حتى محاذاة نهر الفرات، ثم تصعد الحدود مع مجرى نهر الفرات حتى

حدود تركيا لتصل إلى سوريا، لتقل الدائرة بعد ذلك بالحدود الشرقية للبحر المتوسط".

* وبعد استقرار الدولة اليهودية واعتراف العالم بها، واتخاذها علمًا رسميًا يضم خطين أزرقين تتوسطهما نجمة داود، قال جوزيف رستو -أحد خبراء الاستراتيجية الإسرائيلية- مفسرًا ذلك الرمز على العلم: "العلم الإسرائيلي مساحة بيضاء، يحدهما شريطان عموديان باللون الأزرق؛ هما نهرا الفرات والنيل.

هذه التصريحات، لم تكن مجرد كلمات من الزعماء والساسة، ولكن كان وراؤها دائما أجهزة فعالة، وعلى رأسها المؤتمر الصهيوني العالمي الذي أعلن في توصيات المؤتمر الصهيوني الثالث والعشرين المنعقد في القدس في أغسطس 1951: "لا ينبغي أن نجبن عن الجهر بعزم الصهيونية على جمع يهود العالم في أرض إسرائيل الكاملة".

وعلى أية حال فإنه لم يعد سرًا أن خطة تحرير العراق هي خطة يهودية صرفة، وضعها فريق المتنفذين اليهود في الإدارة الأمريكية وعلى رأسهم ريتشارد بيرل، أما الرئيس الأمريكي المرشح لرئاسة العراق المحتل؛ والذي خلف صدام حسين فهو صهيوني بحت.

إن حدثًا تاريخيًا خطيرًا جرى هذه الأيام، بيد أننا وا أسفاه مازلنا في غفلة الغافلين لم نشعر بفداحة حجمه، وهو وصول اليهود إلى الفرات بعد عهد دولة داود وسليمان بثلاثة آلاف عام.

هل وعى سياسيوننا المحنكون أبعاد مسلسل السيطرة المتحقق بانتظام على أرض الواقع العربى والإسلامى منذ أكثر من مائة عام؟! أم يريدون الانتظار حتى تكمل بقية المراحل الأخرى بذرائع أخرى غير ذرائع (تحرير العراق)؟! إن بقية نهر الفرات تمتد على أرض سوريا، وسوريا الآن فى مهب المواجهة.

وإذا كان سياسيوننا الحكماء لا يعون؛ فهل نعى نحن؟! وهل ندرك نحن الإسلاميين خطورة الوضع الذى وصلت أمتنا إليه فى درك من المهانة والذل؟! وهل نعى ما قاله الشيخ الشعراوى -رحمة الله عليه- "ليس الذى يضيع الحقوق الحكومات الظالمة، وإنما الذى يضيع الحقوق الرعية الصامتة"...

أحمد محمود جوادة

القاهرة 15 ديسمبر 2003



إهداء

★ إلى القلة القليلة الباقية من شرفاء هذه الأمة..

★ إلى أمل هذه الأمة المنشود في ظلمة الدرب

★ إلى الأستاذ مصطفى بكرى





الفصل الأول

(النشأة و الطفولة)

- الأب
- زوج الأم
- ساجدة (عطية الجد)
- الإخوان المسلمين
- الحزب الشيوعي
- الطفل الرئيس
- كليم البعث





أنا.. صدام



سيرة حياته كما رواها بنفسه..

فقبل رحيله عن السلطة في بغداد كتب صدام سيرة عن نفسه حكى خلالها وقائع أصوله العائلية وطفولته وموت أبيه وعلاقته بأمه وزوجها وخاله، وبداية تعلقه بزوجته وقصة انضمامه للمدرسة في سن متأخرة وفشله في الالتحاق بالتعليم العسكري وتجنيدته في حزب البعث وإخفاق جماعة الإخوان المسلمين في ضمه إليها وتفاصيل محاولته لاغتيال عبد الكريم قاسم.

أنها قصة حياته التي أعدها في صورة رواية بدائية سماها "رجال ومدينة" وتعهد أن تكون تسجيلية تحكى مراحل تطوره المختلفة.

قال صدام في مستهل سيرته الشخصية أن والده حسين المجيد ينتمي إلى عائلة حسينية الأصل يمتد جذرها إلى سيدنا الحسين بن علي (كرم الله وجهيهما) وأن والده كان يلقب الحسين الصغير وأن جد والده كان رجلاً مباركاً في عرف وتعامل أهل مدينته الصغيرة الواقعة على حافة نهر دجلة وأن من تتعسر ولادتها تستخدم حزامه لتسهيل الولادة. وعلى طريقة أصحاب البشارات والأساطير الكبرى فقد ربط صدام بين ميلاد والده الذي كان جده مباركاً والبؤس الذي يعم العراق من أقصاه إلى أقصاه ليكون ميلاد الوالد في إطار أحداث وعلامات أخذت تتراكم من أجل التمهيد لميلاد الابن الذي هو صدام إيذاناً ببداية خلاص المعذبين.

يقول صدام واصفاً نفسه في تمهيده لقارئ سيرته إن الشخصيات والأحداث الواردة بها ما تلبث أن تتجمع وتتنسق في شخصية ثرية ماهرة





أنا.. صدام



في رؤيتها لمفتاح الخلاص كما أنها صورت إلى حد النطق ظروفًا مر بها
الفارس دون أن ينثني أمامها.

الأب

يحكى صدام أن حسين بن المجيد (والده) ولد والبؤس يعم العراق من
أقصاه إلى أقصاه ولم يعد فيه أي شيء عدا بقايا ما يستدل منه على عظمة
المعاني والدلالات التي تحملها آثاره.

صار حسين عبدالمجيد يتيم الأم والأب بعد ذلك، وعندما بلغ مبلغ
الرجال راح أشقاؤه يسعون ليخطبوا له من أقاربه بنتا تكافئ نسبه، ووقع
اختيار أشقاء السيد حسين كما يذكر صدام - على عم لهم يلتقون معه
بأحد أجدادهم وخطبوا للسيد حسين ابنته. إنها صبيحة التي انتقلت من
بيت أبيها لتعيش مع حسين في دار جديدة.

يذكر صدام أن الده كان يعمل حارسا وقد مرت الأيام سراعًا في حياته مع
صبيحة وأن صدام نفسه لم يكن ولدهما الأول فقد ولدت صبيحة أخا له
أكبر منه أصيب بمرض بعد أن أصبح عمره أربعة أشهر فتوفي، وأنه في أثناء
حملها بصدام سقط حسين المجيد على القسم أسفل من ظهره في
منطقة "العصص" لقفزه من فوق سطح منزله إلى الأرض للإنقضااض
على أحد الأشقياء كان يحاول التحرش بزوجته جاره الذي استنجد به
وعلى الرغم من أن حسين المجيد هزمه إلا أن الألم ازداد على حسين في
أسفل ظهره وجنبه وبدأت صحته تتدهور وظل قعيد منزله ولم تفلح
محاولات علاجه.





أنا.. صدام



ويشير صدام إلى أن والده توفي قبل ولادته بثلاثة أشهر وأنه قد أوصى صبيحة إذا وضعت ولداً أن تسميه صدام وإذا كانت بنتاً فهي فاطمة. اقترب عمر صدام من السنتين عندما مات جده لأمه وكان ذلك إيذاناً بانتقال أمه للعيش في بيت خاله ببغداد.

يقول صدام انتقلت العائلة كلها إلى بغداد وعلى الرغم من أنها عالم جديد على قياس الحال والظروف والحياة والعادات وجانب التقاليد - بالنسبة لقريته العوجة طبعاً - إلا أن الفروقات لم تكن متباعدة فقد كانت بغداد آنذاك بين العام ١٩٣٦ حيث تخرج خير الله (خاله) في الكلية العسكرية والعام ١٩٤١ أشبه بقرية كبيرة ... وأن ما جعل العائلة لا تجد نفسها في غربة هو أن الحي الذي سكنت فيه بالكرخ يضم في أغلبيته أناساً جاءوا لطلب الرزق من سامراء والدور وتكريت وأنهم بالأساس ضمن حدود المنطقة الجغرافية لقريته الأصلية وتتقارب عاداتهم وطباعهم وتقاليديهم كما كانوا جميعاً باستثناءات بسيطة محدودي الدخل.

زوج الأم

مضت سنوات صدام الأولى في بيت خاله خير الله ببغداد إلى أن جاءهم إبراهيم الحسن وفاتح عمته أم خير الله برغبته الزواج من صبيحة أم صدام وكان في الوقت نفسه متزوجاً من ابنة عمها.

وبعد عقد قران صبيحة على إبراهيم سافرت معه وبرفقتها صدام فعادوا إلى العوجة بعد أن تركاها منذ أكثر من سنة ليكونا في بغداد.





أنا.. صدام



يقول صلاح عمر العلي أحد قادة حزب البعث السابقين أن الذين عرفوا إبراهيم الحسن (أبو أخوة صدام غير الأشقاء برزان ووظفان وسبعباوي) يقولون إنه صاحب شخصية شريرة لا حدود لمشاعر القسوة فيها وأنه لم يحمل أي مشاعر ود لابن صبيحة وقد عامله بعداء مفرط وكان يضربه بلا رحمة على الرغم من صغر سنه، وقد حكى صدام لأمير اسكندر الذي كتب سيرة ذاتية عنه أنه لم يشعر بطفولته وبدا وكأنه يميل للأنقباض ويتجنب مرافقة الآخرين وأنه عاش حياة شقية بسبب الفقر، وعندما بلغ عمر صدام الثامنة أو أكثر اشترى له إبراهيم منجل حصاد صغير خفيف الوزن وعلمه كيف يجمع السنابل بيده اليسرى وقطعها بالمنجل وقد تعلم صدام أيضاً الحراثة بالمحراث القديم على الثيران وكلما حاولت الزوجة الأولى أن تقول لزوجها إبراهيم أن صدام صغير ولا يمكنه القيام بهذه الواجبات أجابها إبراهيم أن الصغير يكبر وعليه أن يتعلم.

مع إبراهيم تعلم صدام كل ما ينبغي أن يعرفه الفلاح المتوسط وربما النبه أحياناً قبل العاشرة من عمره، وتعلم السباحة حتى أتقنها، وكان يعوم عارياً وتعلم ركوب الخيل والبغال أحياناً حتى البقر.

ويحكى صدام أن عمره كان ثمانى سنوات أو أكثر قليلاً عندما رافق زوج أمه في السفر بالدواب وكيف تركه إبراهيم يعود بمفرده راجلاً يسوق دابتين محملتين أمامه ولم يكن معه إلا عصا وخنجر صغير وكيف أفلت بحنكته وحيلته وسط أرض خالية من الناس من خيال على فرسه مسلح ببندقية حتى وصل بسلام إلى أمه وأخوته. لقد حكى صدام أيضاً أنه كان يسير



أنا.. صدام



بالغنم في جوف الليل ولم يترك فرصة لذئب أن يظفر بنعجة أو حتى بجمل صغير.

وبدون فاصل أو سياق ينتقل صدام مباشرة من معركته مع الرعاة إلى معركته مع أمريكا ليقول: بهذه الروح تمكن العراقيون أن يواجهوا الغطرسة الأمريكية والحلف الصهيوني الغربي في العدوان الثلاثيني (حرب تحرير الكويت) الذي امتد هو وقواه الأساسية أحد عشر عاماً وانتصروا عليه بصمودهم وصبرهم وقدرتهم على المطاولة ومثل ذلك فعل شعب فلسطين البطل في مواجهة الصهيونية منذ عام تقريباً وهو في وقفته الجهادية كأنه توأم شعب أم المعارك!

الشئ الوحيد الذي لم يفسره صدام في علاقته بزوج أمه هو أن الأخير رفض تعليمه بالمدارس فهرب منه صدام وطوال السيرة الذاتية لم يذكر صدام رد فعل إبراهيم الحسن على هذا الهروب والإلتحاق بالمدرسة.

ويقال أن صدام لجأ إلى بيت خاله وكان في التاسعة من عمره ولم يدخل المدرسة بعد، ويقول صلاح العلي أن صدام قديكون اختار الفرار من جحيم إبراهيم الحسن وقد تكون صبحه شجعتة على ذلك لتتفادي رؤية زوجها ينهال بالضرب على ابنها.

ويعتقد العلي أن صدام كان أكبر من سن التاسعة آنذاك. إنها الأكيد لديه أن صدام دخل المدرسة الابتدائية في تكريت وكان خال العلي واسمه سعيد بن الفتاح مدرسا فيها وهو لا يزال حيا سألته العلي فقال إن اسم صدام



أنا.. صدام



موجود في سجلات المدرسة وأكد أنه كان من الطلاب الأذكياء ويعتبر من المتفوقين.

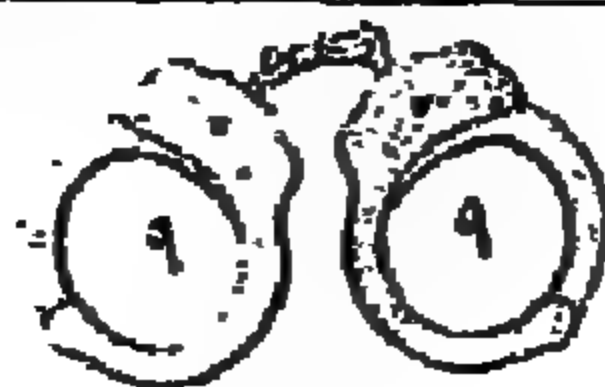
يقول صدام طرحت فكرة الدراسة على والدتي وكانت رغبتهما أن أدرس ولكن عندما طرحت الفكرة على عمي إبراهيم رفضها من أساسها ولعن المدرسة ومن يدرس ولم يسمح لوالدتي أو لي بأن نناقشه واتخذت قرارى النهائي من غير أن أبوح به حتى لأمى.

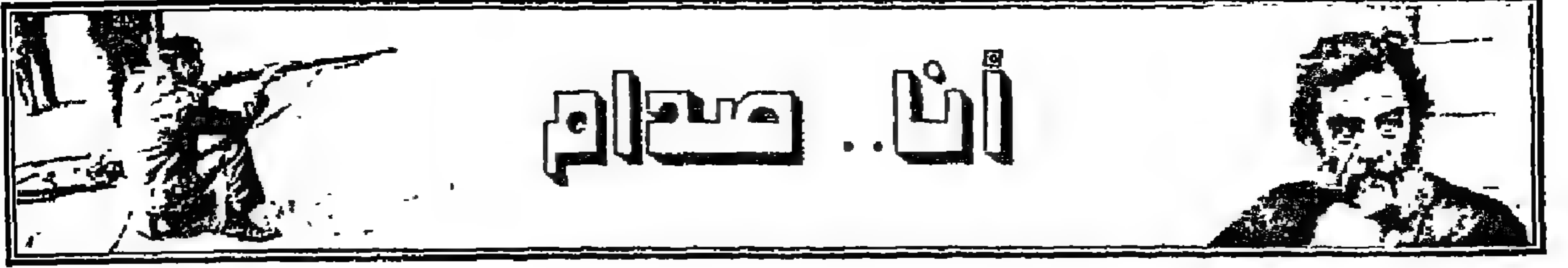
ويحكى صدام أنه تظاهر بالنوم وأحضر قربة عصا جيدة وبقي يقظا حتى تأكد أن كل من هم حوله نيام وهرب من منزل زوج أمه إلى بيت خاله خير الله طلفاح حاملاً عصاه بعد منتصف ذلك اليوم من سبتمبر عام ١٩٤٧ وهو العام الذى دخل فيه المدرسة.

وفي طريقه إلى بيت خاله عرج على أولاد عمه على حسن المجيد وأخيه كامل وكانا يعملان رئيسى حراس وقد اندهشا لوجوده في هذه الساعة المبكرة والمسافة التى قطعها إليهما ماشياً وسط المخاطر

وصل صدام إذن إلى بيت خاله وفرحت جدته وكل خالاته بقراره بخصوص المدرسة وأطروا عليه كما يذكر - وقالوا له جميعا لو لم تتخذ هذا القرار وتأتى إلينا ما كان إبراهيم سيقوله.

وبدأ خاله فى اتخاذ إجراءات الحاقه بالمدرسة فالتحق صدام بالمدرسة الأولية الابتدائية يقول: فى المدرسة لبست (لباسا) سروالا داخليا لأول مرة بعد أن هجرته منذ غادرت بغداد وعلى الرغم من أن السروال الداخلى يبدو وكأنه يخنق من لم يتعود عليه مثلما قال خال أحدهم من الفسرات





الأوسط لابن أخته جوابا على سؤال لماذا لا تلبس (لباسا) داخليا ولكننى -
أى صدام - كنت مسرورا به باعتباره كساء إضافيا إلى ما كنت قد اعتدت
على ارتدائه".

ساجدة "عطية الجد"

ولدت لخيرالله طلفاح ابنته البكر ساجدة وكان عمر صدام - كما يذكر في
سيرته الشخصية - دون السنتين وحكم جد صدام لأمه الذى هو نفسه جد
ساجدة لأبيها أن ساجدة لصدام - وهى من نصيبه زوجة له.

ويقول صدام إن هذا كان "التقليد السائد لدى أغلبية الناس آنذاك وقبل
ذلك الوقت، ويبقى إلى خمسينات القرن الماضى ذا وزن خاص عند
العوائل يقوم على أساس قول مشهور كأنه حكم فاصل "عطية الجد لا
ترد".

ويذكر صدام أيضا أن صبيحة شكرت والدها وشكرت أخيها خير الله لأنه
أقر عطية أبيه، ويقول كذلك أن والدته ظلت تردد على مسامعه منذ أن
كان طفلا أن جدك حجز لك ساجدة بنت خالك خير الله وأنها كانت
تحدث له عن شئ من ملامح ساجدة على الرغم من أنها افترقت عنها
بعد أن تزوجها إبراهيم الحسن.

ويذكر صدام أن تعلقه بساجدة كان يزداد مع سنوات العمر. ومن الصدف
أن يكون عمر بنت خال صدام البكر قريبا من عمره وأن والدها قبل ولادة
ساجدة كان قد قال إنه يعطى ابنته لصدام لو اتفقا هوى صدام، كما قال
كان هناك حيث بيت خاله خير الله وحسبها زرعت أمه في ذهنه.



أنا.. صدام



عرفت ساجدة طريقها إلى المدرسة قبل صدام ويوم هرب الأخير من منزل زوج أمه إلى بيت خاله طلباً للإلتحاق بالتعليم كانت ساجدة - كما يقول - ناجحة من الثاني الابتدائي وكان شقيقها عدنان خير الله ناجحاً من الأول الابتدائي

ويصف صدام لقاءه بساجدة وعدنان في هذا اليوم فيقول إن ساجدة وعدنان - خاصة ساجدة - كانا منكمشين إزاءه بعض الشيء لأنهما يلتقيان لأول مرة ولأنهما تركا والدتهما في بغداد وجاءا إلى القرية في بيت أبيهما.

فقد كانا حريصين على أن لا ينافسهما أحد على أبيهما وعلى العائلة كلها ... ولكننا مع الزمن تعايشنا وفي عام ١٩٦٢ تزوج صدام من ساجدة وأنجب منها عدى وقصى وثلاث بنات.

الإخوان المسلمون

عندما كان صدام في قريته ولا يزال تلميذاً في المرحلة الابتدائية - يقول.

عرض علينا أحدهم فكر الإخوان المسلمين ويومها كان عمري بين الرابعة عشرة والخامسة عشرة ورغم أنني كنت معجبا بدور الإخوان المسلمين عندما واجهوا الانجليز في قناة السويس وفق ما كنا نسمع من مثقفي المدينة ومن خالي فإن أفكار الإخوان المسلمين لم تستقطبني.

ويواصل الذي كان لا يزال تلميذاً في المرحلة الابتدائية كنا نبحث عن الثأر من اليهود لتحرير فلسطين ونبحث عن الطريق للثأر للأبطال الذين اعدموا بعد فشل ثورة العراق ضد الإنجليز عام ١٩٤١ ونبحث عن طريق يخلص شعبنا من البؤس الذي كان فيه، ونزرع فيه روح الوثبة باتجاه



أنا.. صدام



أهداف تتصل بثورة روحه على الواقع المر والتطلع إلى المستقبل بعد تغيير الحاضر ضمن خصوصيات أمتنا، كانوا يتحدثون لنا عن حسن البنا وجماعته في مصر. وفي الوقت الذي كانوا يتحدثون فيه عن ضرورة قراءة القرآن ويقرأون لنا كتباً لم تكن نفهم معناها عن فتاوى دينية في أمور لم تكن ضمن اهتمامنا في ذلك العمر".

الحزب الشيوعي

ثم حاول شخص آخر في قريته الذي كان عمره ما بين الرابعة عشرة ولا يزال تلميذاً في المرحلة الابتدائية أن يعرض عليه منشوراً للحزب الشيوعي يقول صدام: مع أن ستالين أعجب قسماً من الأولاد والشباب الحضور لكننا لم نجد داخل أنفسنا أي صلة حية وحارة مع ما قرئ علينا لأنه كان أجنبياً أيضاً بالإضافة إلى أن الدعاية بالغت ضد الشيوعية ومنهجها الإلحادي آنذاك حتى أن الانطباع لدى أبناء القرية كان أنهم يتزوجون إخوانهم.

ويضيف أن ما نفردنا وأبعدنا عن الحزب الشيوعي هو أن قائده من أصل أجنبي فهو "أفيلي" من أصول فارسية. كان في الاتحاد السوفيتي وأرسل من هناك رئيساً للحزب الشيوعي في العراق. إذن هو أجنبي مثلما الإنجليز المستعمرون أجانب وأن "كارل ماركس" صاحب النظرية الشيوعية يهودي وأن "لينين" مكمل نظريته التي صارت تعرف بالماركسية اللينينية كان متزوجاً من يهودية مما يفسر السبب الذي جعل الاتحاد السوفيتي أول دولة في العالم تعترف بالكيان الصهيوني عند قيامه في عام ١٩٤٨.



أنا.. صدام



الطفل الرئيس

أنه الطفل الرئيس الطفل الهداية الطفل المخلص الذي من روحه ووعيه وإدراكه وأفعاله يستمد العراقيون روحهم ووعيتهم وإدراكهم، راح الرجل بعد ذلك يقدم أهله من بين ستة رجال ثلاثة. منهم شهداء دفاعاً عن شهامة العراقي وموقفه ورفضه للأجنبي. بل ألا يكفي من لم يتذكر كل شيء وأي شيء أن يتذكر أنه ابن العراق وأنه رجل.

لقد روى أنه شجت رأسه بعد أن صار عمره بين السادسة والسابعة خلال أول محاولة سباحة بمفرده فتم تطبيب جرحه عن طريق فتيل من الصوف كان يوضع على النار وعندما يلتهب يطفأ على مكان الجرح.

قال: "مع الألم الذي أحسست به لم أتضجر أو أتأوه فهل يجروء أحد على التأوه من هذا! لئلا يوصف من قبل المحيطين به من الرجال والنساء بأنه ضعيف وربما يقولون عنه أنه جبان! وهل يرى - صدام هكذا استطرده - أن يوصف بالضعف أو الجبن حتى لو جاء احتماله ضعيفاً.

لم يعد أمام صدام إذن إلا تلقي الرسالة التي جاء مبشراً بها فلم تحرمه عن طريقها محاولات الإخوان المسلمين أو الشيوعيين ولم تهزمه عنها عقبة. فقد استخرجت روحه نقية بيضاء من غير سوء من شقاء الريف الموروث وإن كان أمياً في سنواته الأولى، فقد علّم نفسه بقرار من نفسه وأراد أن يدخل الكلية العسكرية لكنهم لم يقبلوه هو وعدنان خير الله ابن خاله في كلية القوة الجوية من قبل بحجة أن نظر عيني عدنان - كما يقول صدام لم يكن 6/6 وبحجة نقص في وزني ثلاثة كيلو جرامات وأعطوني



أنا.. صدام

مهلة أسبوع واحد لأزيد وزنى وهم يعرفون ولعلمهم لا يعرفون أن شابا في مرحلة نمو حيث لا "نستله" (اللبن الصناعى) ولا حلويات تؤكل يصعب عليه أن يزيد وزنه ثلاث كيلو جرامات في أسبوع واحد.....

في مرحلة لاحقة قبل عدنان في الكلية العسكرية بتسهيل من القوميين والبعثيين كما قال صدام بينها لم يفلح.

ظل صدم - كما يقول - يفتش عن الطريق، ومثل أصحاب الرسائل الكبرى كان المكان موظفا بدلالته ورموزه من أجل الإيحاء بعظمة رسالة المتلقى في العوجة نبتت بذرة المخلص وفي بغداد اهتدى إلى الطريق.

أليست بغداد سرّة العراق وضمير الأمة؟ ألم تبدأ الخليقة بولادة النبوة في العراق؟ ألم ينتشر اشعاع أى شمعة وأى قنديل ضوء في أى بقعة في العراق ليضيئا أرجاء الوطن الكبير كلها ويتعديا ذلك إلى ساحة الإنسانية؟ أليس في بغداد سر الدنيا والحياة ومجمع عقل الكون والحياة موروثة عن قرون وقرون منذ سومر وأكد وبابل وآشور؟ أليست بغداد وريثة أول حضارة فتحت للإنسانية شباكاً للرؤية تهتدى إليها وبها حتى العيون العمياء وفتحت على عقول الإنسانية منافذ لتعقل وتشاء وتؤمن بعد أن ترى فتجيب؟

كليم البعث

في بغداد رأى صدام الطريق لكنه أيضا كان كليماً تلقى الرسالة بعد استفسار واستبصار وتحقق. كيف يا صدام؟



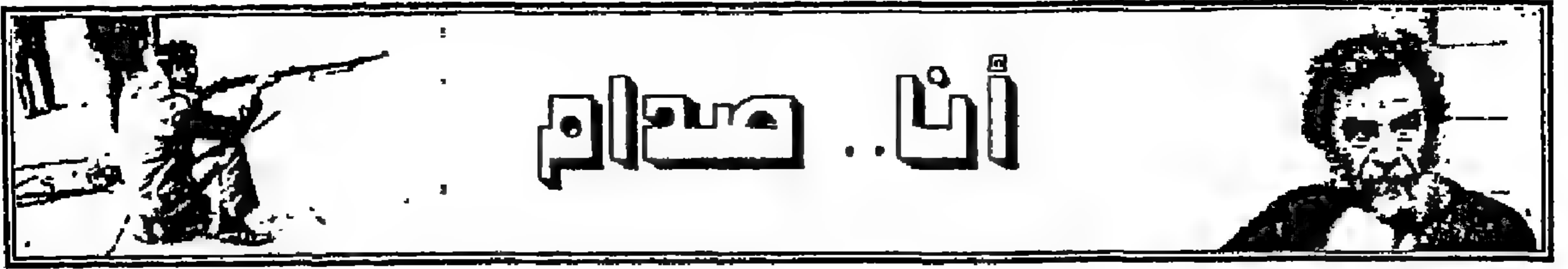
-جائنى فى أحد أيام عام ١٩٥٦ من يعرض على الانتماء لحزب البعث العربى الاشتراكى ويجيب عن أسئلتى وبعد أن وضح وكان يومها طالبا فى الصف الذى يسبقنى فى المدرسة قلت له: لنتحاور غدا وكان فى ذهنى أن استكمل المعلومات على الحزب رغم أن، ما عرضه على قد لائى نفسى وروحى.

وبعد ذلك توجه صدام إلى خاله خير الله لتناول طعام الغداء ثم انتحى به جانبا فى غرفة منعزلة يسأله عن الحزب فأجابه خاله وشجعه على الانتماء إليه وبعد أسئلة وأسئلة مع نفسه كما يقول صدام ثم مع الشخص الذى فاتحه للانضمام للبعث اتخذ صدام قراره وقال لصاحبه "نعم أقبل أن أنتهى إلى حزب البعث العربى الاشتراكى وسيكون انتمائى إليه بكل كيانى وروحى ولن أحيد عن مبادئه لإعلاء شأن الأمة والشعب، أعطاه صاحبه نشرة عنوانها (بماذا تتسم حركتنا) وقرح صدام بها كثيرا. وقال بيته الأخير:

أنا وأنا وكل المكرمات لنا من مزننا هطل فى أرضنا المطر

ولم يكن المطر هو الذى هطل فى أرض العراق وخارجها إنما الدماء طبق فصول القصة المتلاحقة والمعروفة والتى بدأها صدام بمحاولته اغتيال عبد الكريم قاسم





الفصل الثانى

الوثوب إلى الحكم

- محاولة اغتيال فاشلة
- مقهى إنديانا بالدقى.. والهروب
- عملاء عبدالكريم قاسم يسعون إلى اقتناصه.
- العودة إلى بغداد.
- أمين عام القيادة القطرية لحزب البعث العراقى.
- انقلاب عسكرى.
- الرجل الثانى فى العراق.
- الرجل الأول فى الحكم.



أنا.. صدام



ربما كان من الإطالة التي لا طائل من وراءها القول إنه في تكريت منذ نحو سبعين عاماً تزوج حسين التكريتي بأخت خير الله طلفاح، الذي كان يعمل ضابطاً في قسم الاستخبارات في جيش الاحتلال البريطاني. ولما كان الزوجان مختلفين في الطباع فقد استحال بينهما الوفاق وحل محله الشقاق، الذي بلغ ذروته بعد الحمل.... وحيث أخفقت محاولات التوفيق بين الزوجين واستحالت العشرة فقد هجرت الزوجة بيت الزوجية إلى بيت أخيها. وفي ٢٨ أبريل ١٩٢٧ وضعت الزوجة طفلاً أطلقت عليه اسم صدام وفي بيت خاله طاب لصدام أن يلهو ويلعب غير أن الخال ضاق بعبث الطفل ولهوه فقسا عليه ثم أفرط في قسوته فهرب صدام إلى بيوت أعمامه في مدينة الفتحة التي تبعد عشرات الكيلو مترات عن مدينة تكريت مسقط رأس صدام.

كان صدام صبياً كثير الشغب شديد العناد، لا يستمع إلى النصيحة ولا يتبع إلا هواه، فضج منه أعمامه ولم يطيقوه، وآثروا جانب السلامة وأعادوه إلى خاله بعد أن حازوا رضا صدام بأن أهدوا إليه مسدساً حقيقياً، وألحقه خاله خير الله طلفاح بمدرسة ابتدائية على الرغم من أنه كان يحس بأن صداماً لا يصلح لشئ. كان ذلك في مدينة الفتحة وفي عام ١٩٤٧، وكان صدام آنذاك في العاشرة من عمره قضى صدام عشر سنوات في المدرسة الابتدائية بين هروب وتخلف ونجاح متعثر حتى نال الشهادة الابتدائية في عام ١٩٥٧ ثم ألحقه خاله بالمدرسة الثانوية في (الكرخ) في عام ١٩٥٨ وأثناء قضائه الإجازة الصيفية باغتته السلطات الحكومية بالقبض عليه بتهمة اغتيال سعدون الناصري، أحد الشخصيات السياسية



أنا.. صدام



العراقية المرموقة، وظل معتقلاً نحو ستة أشهر، ثم أُفرج عنه) وانضم إلى حزب البعث العربي الاشتراكي وهو في نحو العشرين من عمره، ثم أصبح ضالماً في الاغتيالات السياسية وذاعت شهرته بين قيادات حزب البعث. وفي ٧ أكتوبر من عام ١٩٥٩ تآمر مع أربعة من رفاقه في الحزب على اغتيال عبد الكريم قاسم، رئيس مجلس قيادة الثورة وأتموا استعدادهم لتنفيذ الخطة ولكنها باءت بالفشل.

كانت مهمة صدام حسين ستر انسحاب مجموعة الهجوم ولكنه لم يلتزم بتلك المهمة فلم يكذب صدام موكب عبد الكريم قاسم حتى بسادر دون وعى إلى إطلاق النيران الكثيفة عليه، وكأنه نسي المهمة المحددة له. وقد أدى إطلاقه المبكر للنيران إلى تنبه حرس الموكب وانكشاف المؤامرة. فتعقب بعض رجال الحرس مجموعة الهجوم وتمكنوا من القبض عليها فيما عدا واحداً لقي حتفه ونجح صدام بعد تلك الواقعة في أن يختفي عن الأنظار لبضع ساعات. فيما كان يسير في أحد أطراف بغداد لمح سيارة قادمة فاستوقفها وركب بجوار السائق، ثم هدده بالقتل إذا لم يوصله إلى الحدود السورية فخشى السائق، على حياته وأذعن للتهديد. ولما بلغ الحدود السورية استقل صدام سيارة أخرى إلى دمشق ولم يطل به المقام في دمشق، حيث غادرها إلى القاهرة، التي حل بها في يناير سنة ١٩٦٠.

وفي القاهرة ساعده بعض العراقيين في استكمال دراسته كما احتضنه النظام الناصري، فالتحق بمدرسة قصر النيل الثانوية الخاصة، إلا أنه لم يبد اهتماماً بدراسته حيث كان يعيش مترفاً ومنعماً في فيلا خاصة وكان ينفق معظم وقته في الرحلات والنزهة، وارتياح المقاهي لشرب الشاي



أناس.. صدام



ولعب الشطرنج (واصطناع دور، الفتوة، إذا لزم الأمر. وأخيرا حصل على الثانوية العامة والتحق بكلية الحقوق ولا يزال حي الدقي الشهير بوسط القاهرة يحتفظ بذكرياته عن صدام حسين الذي عاش فيه ثلاث سنوات، على الرغم من أن أربعين عاما مرت على وجوده هناك عندما جاء للقاهرة هاربا من ملاحقة أجهزة الأمن العراقية، إثر قيامه بمحاولة الاغتيال الفاشلة التي ذكرناها آنفاً، واستغل صدام فترة لجوئه عام ١٩٦٠ حتى عام ١٩٧٣ لإكمال دراساته التي تركها قبل انضمامه للتنظيمات السرية لحزب البعث الذي كان في طور النشأة آنذاك، فالتحق بمدرسة قصر النيل الثانوية التي تقع في قلب ميدان الدقي، ثم التحق بعدها بكلية الحقوق جامعة القاهرة التي لا تبعد كثيراً عن حي الدقي الذي كان وما زال يعج بالدارسين العرب في هذه الجامعة العريقة.

وأكد أناس كثيرون أن شخصية صدام حسين لا تنسى وأنهم ما زالوا يحتفظون بذكرياتهم معه، لأنه كان من أشهر الطلاب العراقيين بسبب مشاغباته الكثيرة ووجوده على رأس شلة كبيرة من العراقيين يظهر فيها كقائد، فقد كانت شخصيته كما يتذكرون عنيفة جداً وفي الوقت نفسه يتميز بالكرم والعطف على الآخرين فلا يرد من يطلب مساعدته، ودائماً ما يظهر قويا وجريئاً، لذلك هم لا يصدقون حتى الآن ما بدا عليه من ضعف واستسلام.

وقد كان صدام حسين دائم التردد على مقهى "إنديانا" الشهير وسط ميدان الدقي ويتذكر بعض العاملين بالقهوة، أنه كان أحياناً يحب الجلوس بمفرده على الترابيزة رقم (٤) ليتناول قهوته ويقرأ في كتبه الدراسية، وقد



أنا.. صدام

نشأت بينه وبين "عم حنفي" صاحب المقهى علاقة قوية فقد كان يرحب دائما بصدام عند مجيئه وينصحه بالابتعاد عن المشكلات والسياسة التي كان يتحدث في أمورها مع عم حنفي فقط "وقد ظلت العلاقة وطيدة بينهما حتى بعد عودة صدام إلى العراق فقد كان يعطف عليه لعلمه بوجود ابنه له مريضة وكان كثيرا ما يرسل له نقودا وهدايا عن طريق السفارة ويعالج ابنته المريضة على نفقته، وكان "عم حنفي" الذي توفي قبل سنوات يردد دائما أن صدام حسين إنسان شهم وجدع.

ويتذكر العاملون بمقهى "إنديانا" أنه بعد تولي صدام حسين الحكم في العراق جاء إلى المقهى وتناول قهوته على ترابيزته المفضلة وسدد ديونه للجرسونات ودفع بقشيش (٥٠٠ دولار) وترك بعض الهدايا.

ومن عادات صدام حسين اليومية داخل حي الدقي أنه كان يتناول طعامه في مطعم كبابجي الدقي، وكان يعد له السندويشات الحاج عبد القادر الخولي الذي يبلغ من العمر ٨٠ عاما ويقول كنت أعامله كزبون عادي فلم أتوقع أنه رجل عسكري أو أنه سيكون له شأن يوما ما وكان طلبه لا يخرج عن ساندويشات الإسكالوب والروزبف في العيش الفينو، فهو لا يحب الأرز أو الخضروات وعندما كان يدخل إلى المقهى يرسل إلى الجرسون للإسراع بالطلب وفي أحيان كثيرة لم يكن يملك ثمن سندويشاته فكان يؤجل الدفع لأيام لكنه كان حريصا على سداد كل ديونه، وعندما ترقى وتولى منصب رئيس العراق لم أره أبدا.

ويحكى "عم محمد شرقاوي" أشهر سمسار شقق في الدقي ومن أول المصريين الذين وطد معهم صدام علاقته، كان صدام دائم القلق يحب



أنا.. صدام



تغيير مسكنه كثيراً وأول مرة رأيته قال لي: أريد أن أسكن في مكان غير مشهور ومن الصعب الوصول إليه ولم أسأله عن السر على الرغم من أنني كنت أراه دائماً مع أصدقاء كثيرين في المقهى.

وعندما وجدت له في البداية شقة في إحدى العمارات بجوار الميدان فرح بها وأعطاني السمسرة، وبعد ساعات جائني مرة أخرى طالباً سكناً آخر ووجدته غاضباً فخشيت أن أسأله وأخذته إلى شقة بشارع النيل في الدور الثالث وكنت أعلم أنها شقة لا يحبها معظم الزبائن لكنني فوجئت به يشكرني وأعطاني حقى وهمس في أذني ألا أخطر أحد بمكان سكنه الجديد.

وظل يقطن في هذه الشقة ما لا يقل عن سبعة أشهر ثم انتقل للمعيشة مع حيدر السامرائي في شارع سليمان جوهر في الدقي وجائني مرة أخرى لأجد له سكناً جديداً ووجدت له فيلاً في المهندسين خلف نادي الصيد أعجبه جداً وكان إيجارها ٢٢ جنيهاً.

عاش بها لمدة عام ثم انتقل إلى الإسكندرية ليعيش هناك في شقة مع بعض زملائه إلى أن حدثت مشكلة كبيرة ومشادة مع زملائه انتهت بانتحار الخادمة وبعدها قال الرئيس جمال عبد الناصر أن مشكلاته كثيرة وقام بترحيله، وهذا ما أكده أصدقاؤه العراقيون على المقهى.

ويضيف "عم شرقاوى" أن العيب الوحيد في شخصيه صدام هو اضعافه القوى وشغبه الدائم فعندما تحول مقهى "إنديانا" إلى مطعم انتقلت جلساتهم إلى "مقهى البداري" في ميدان الدقي نفسه فكانوا يبدأون جلساتهم بالضحك وتحية القهوجي والموجودين ثم بعد ذلك وخلال



أنا.. صدام



دقائق من وصول صدام وجلوسه يتعاركون ويضربون بعضهم بالكراسي وعندما يسأل أحد عن السبب كان يتعرض للإهانات إلا أنه في ذات مرة حاولت التدخل فصدني طارق عزيز ونهرني فوجدت صدام يمنعه ويقول له بأنني رجل طيب لا أستحق ذلك وفوجئت به في اليوم التالي يصطحب صديقه طارق عزيز ليقدم لي الاعتذار، ويؤكد عم شرقاوي أن بواب العمارة كان من المقربين جداً لصدام حسين لأن البواب كان لا يخبر أحد بوجوده ما عدا أشخاص معينين وبعدما رحل صدام حسين عن مصر كان يرسل أموالاً إلى البواب كما أرسل له مبلغاً من المال عندما أتى إلى القاهرة عام ١٩٨٩ لحضور القمة العربية، وقد رحل البواب منذ عدة سنوات. ويجمع السكان القدامى على أن صدام حسين لم يكن له أصدقاء في الحي سوى هو والصيدلي لويس ولیم صاحب إحدى الصيدليات الشهيرة بالدقي فقد كان صدام دائم الجلوس في الصيدلية مع رفاقه وكان يذهب معه إلى البيت ويجلسان أوقاتاً طويلة من الليل وظلت علاقته قائمة به حتى وقت قريب وسافر الصيدلي كثيراً إلى بغداد.

ومن الأشخاص الذين تمتعوا بصداقة صدام حسين الحاج سيد الحلاق الذي يتميز زبائنه بأن معظمهم من العرب الدارسين في مصر وهو يقول عن صدام لم يظهر يوماً أنه سيكون له شأن كبير لكنني كنت أشعر دائماً أنه رجل عسكري فقد كان أنيقاً يرتدي الزي العسكري دون نياشين وكان متواضعاً يحلق عندي مقابل ٢٥ قرشاً، وحينما يكون مريضاً يرسل لي وأذهب لأحلق له في منزله هو وأصدقائه ويدفع لي أجرى وأكثر وكان صدام يحب الجلوس عندي خاصة في الأوقات التي لا يكون صديقه لويس



أنا.. صدام



موجوداً وكان يطلب مني الجلوس أمام المحل ومعه أحمد حسن البكر الذي شاركه في الانقلاب البعثي ضد نظام الرئيس عبد الرحمن عارف وسبقه في رئاسة العراق، وكان دائم الجلوس مع طارق عزيز ويطلب مني أن أذهب إلى منزل طارق عزيز لأحلق له لأنه لم يكن يعرفني، وعرفني على العديد من أصدقائه العراقيين الذين كنت أحلق لهم في بيوتهم.

وقد يتساءل البعض: كيف كان يعيش صدام في سكيكة وهذوء واستقرار نفسه، مطمئناً في غدوه ورواحه بينما كان يتعقبه عملاء عبد الكريم قاسم ويسعون حثيثاً إلى اقتناصه وحمله إلى بغداد حياً أو ميتاً.

كيف نجد تفسيراً لذلك؟

أن الفترة بين عامي ١٩٦٠ و ١٩٦٣ تمثل عند بعض الناس لغزاً محيراً في حياة صدام حسين، الذي لم يتهيب أخطار الذهاب إلى بيروت ودراسة اللغة الإنجليزية في معهد شمالان البريطاني. ومما يثير العجب أنه أثناء إقامته في القاهرة لم يتورع عن قتل أحد جيرانه ثم خرج من القضية بحجة القتل الخطأ.

ويثور سؤال آخر: لماذا كان صدام حراً طليقاً في القاهرة وبيروت ودمشق؟ وكيف كان يحصل على الأموال التي كان ينفقها عن سرف وسفه وعدم إكتراث في تنقلاته ورحلاته؟

لقد كانت حمايته من مسئولية السفارات البريطانية في سوريا ولبنان ومصر بفضل خاله خير الله طلفاح. كما كان نظام جمال عبد الناصر



أنا.. صدام

يحميه ويفدق عليه الهال ويضفي عليه صفة "لاجئ سياسي" حيث كان عبد الناصر يكره عبد الكريم قاسم ويعتبره عدواً لدوداً.

وفي ٨ فبراير ١٩٦٣ وقع انقلاب عسكري في بغداد قام به ائتلاف من مجموعة عبد السلام عارف والبعثيين، وقضى الانقلاب على عبد الكريم قاسم ونظامه، فعاد صدام حسين إلى بغداد في نوفمبر سنة ١٩٦٣، وأصبح عضواً قيادياً في حزب البعث، ثم التحق بكلية القانون في جامعة بغداد ليحصل منها - بعد معاناة - على إجازة القانون.

كان صدام حسين يأنس ضعفاً في شخصية عبد السلام عارف، وكان يعتقد أن من السهل القضاء عليه فوضع مع بعض رفاقه خطة لاغتيال عبد السلام عارف، الرئيس الجديد للجمهورية، واستعدوا تماماً لتنفيذها بيد أن الخطة فشلت لأن الملازم "تاجي مجيد"، الذي كان مكلفاً بنقل صدام ومجموعته إلى مكان اجتماع الحكومة برئاسة عبد السلام عارف لنسفه بمن فيه أثناء الاجتماع، تم نقله إلى جهة أخرى قبل تنفيذ عملية الاغتيال بفترة بسيطة.

وبعد إخفاقه في تنفيذ خطة الاغتيال، توجه صدام حسين، كعضو قيادي بارز في حزب البعث في العراق، إلى سوريا حيث اجتمع بميشيل عفلق، مؤسس الحزب ومنظره، أخذ يحتال عليه بالإغراء قارة وبالتعزيز قارة أخرى، حتى أقنعه بضرورة شطر الحزب إلى قيادتين: أحدهما في دمشق والأخرى في بغداد متذرعاً بحجة ضمان الفاعلية والإيجابية وإذكاء روح التنافس بين القيادتين هذا في الظاهر أما في الباطن فقد كان صدام يخطط للوثوب إلى رئاسة الحزب في العراق. وكان سبيله إلى انتزاع



أنا.. صدام



القيادة قيامه بسلسلة من الاغتيالات الخاطفة بمعاونة مجموعة رأت فيه رمزاً للجسارة وسرعة الحسم. وقد مهدت له تلك الاغتيالات، التي تشمل مجموعة من المنافسين له على الزعامة، سبيل الوصول إلى مركز "أمين سر الحزب" في سنة ١٩٦٤. وبعد أن أصبح الطريق مهبطاً والجو خالياً رفعه مؤيدوه إلى منصب "أمين عام القيادة القطرية لحزب البعث العراقي".

وقد تكون مكتب الحزب من شخصيات بارزة زائفة الصيت كان صدام يحسب لها حساباً كبيراً، وكان في نفس الوقت يضر لها الشر، ويستحى الفرص السانحة للقضاء عليها، وكان من تلك الشخصيات : عبد الخالق السامرائي، وعبد الكريم الشيخلي، وصالح مهدي عماش، وطه الجزراوي، وعزت مصطفى ، وعبد الله سلوم.

بعد ذلك حدد صدام حسين لنفسه هدفاً جديداً لمرحلة جديدة، وكان هدفه وصول حزب البعث برئاسته إلى الحكم لذلك كرس كل جهد ونشاطه السياسي الحزبي لتحقيق هذا الهدف. وفي سبيل سعيه الدائب للوصول إلى السلطة عمل صدام حسين لنفسه هدفاً جديداً لمرحلة جديدة، وكان إضعاف سياسة عبد السلام عارف، رئيس الجمهورية ومهاجمتها كلما أتيح له ذلك، ثم تأمر على اغتياله في عام ١٩٦٦ في حادث طائرة هليكوبتر . وبعد أن تولى الحكم بعد شقيقه عبد الرحمن عارف استمر صدام في انتهاج نفس سياسة الإضعاف والهجوم التي اتبعها من قبل مع عبد السلام عارف.

ثم تهيأت الفرصة لحزب البعث للوثوب إلى السلطة، إذا نجح صدام وفريق من البعثيين في التحالف مع مجموعة من العسكريين من أجل





أنا.. صدام

الاستيلاء على السلطة وقاموا بانقلاب عسكري في ١٧ يوليو ١٩٦٨، حقق لهم هدفهم. وكان من أبرز أعضاء الحزب: اللواء أحمد حسن البكر، وعبد الرزاق النايف، مدير الاستخبارات العسكرية، وإبراهيم الداود قائد الحرس الجمهوري. وتولى الوزارة - آنذاك - عبد الرزاق النايف. بيد أن صدام حسين فجر، بالدس واستقطاب عصابة خاصة به وحده، صراعاً بين أعضاء التحالف. وكان رأي صدام أنه لا بد من إقصاء أو القضاء على المعارضين وكل من يتوجس منه خيفة أو يرتاب فيه. وقرر صدام القضاء على المعارضين بالاعتقال. ومثال ذلك عبد الرزاق النايف الذي عينه المتآمرون رئيساً للوزراء في ١٧ يوليو ١٩٦٨، ولم يستمر في المنصب أكثر من اثني عشر يوماً ثم طرد من منصبه بعد أن لاحقته الوشائيات والافتراءات وبعد طرده نفى إلى لندن في ٣٠ يوليو ١٩٦٨ ثم اغتيل هناك في ١٩٧٩ بعد وصول صدام إلى سدة الحكم.

أصبح صدام حسين الرجل الثاني في السلطة، وإن كان الواقع يقول إنه كان يمثل محوراً ويقوده، وكان محور صدام أقوى كثيراً من المحور الآخر الذي كان يمثله أحمد حسن البكر. وعندما استخدم عدنان حسين وزير التخطيط آنذاك إصلاح البعثية العاقلة والبعثية المتهورة في أحد الاجتماعات الحزبية فسر الكثيرون من محور صدام حسين هذا الاصطلاح بأنه يعني المقارنة بين مجموعة أحمد حسن البكر ومجموعتهم.

كانت طموحات صدام لا تقف عند حد فسعى إلى التخلص من أحمد حسن البكر الذي أجبر على الاستقالة لأسباب صحية في حركة يولييه ١٩٧٩ وفي اليوم التالي لاستقالته كانت مجموعته في السلطة تحاكم بتهمة التآمر



أنا.. صدام



لقلب نظام الحكم وبينهم عدد من الوزراء. وقد جرى مشهد إعدامهم في مهد رهيب. أما أحمد حسن البكر فقد انتشرت الشائعات عن اغتياله بالسم في ٤ أكتوبر ١٩٨٢.

وأخذ صدام يتخلص من رفاقه الذين كانوا معه في القيادة القطرية لحزب البعث عام ١٩٦٦. ومن هؤلاء الرفاق عبد الكريم النامراشي، وقد أعدمه صدام في ٨ أغسطس سنة ١٩٧٩، أي بعد تسلم صدام السلطة رسمياً في ١٦ يوليو ١٩٧٩. أما عبد الكريم الشيخلي، الذي كان وزيراً للخارجية العراقية، ثم سفيراً لبلاده في الأمم المتحدة، فقد استدعاه صدام إلى بغداد في أول أبريل سنة ١٩٨٠، ثم أعدمه في منتصف نفس الشهر، وأما فواد الركابي، الذي دبر خطة اغتيال عبد الكريم قاسم سنة ١٩٥٩، فقد زج به في السجن ثم قتله غيلة في عام ١٩٧٣. ثم توالى مسلسل الإعدام، فأعدم كل من : غانم عبد الجليل، وزير التعليم العالي، ومحمد محجوب، وزير التربية، ومحمد عايش، وزير الصناعة، وعدنان حسين الحمداني. وقد تم إعدام هؤلاء في يوم واحد هو الثامن من أغسطس سنة ١٩٧٩. وفي ذات اليوم أعدم صدام ستة وخمسين بعثياً. وهكذا اتخذ صدام من الإعدام الوسيلة الأساسية لتأكيد وتثبيت دعائم حكمه.

بعد أن انفرد صدام حسين بالسلطة بذل غاية جهده لتحويل العراق إلى دولة بوليسية تدار فيها أجهزة الحكم من خلال الأساليب الاستخباراتية التي تمارسها أجهزة الأمن والأجهزة السرية التي أنشأها صدام وأسبغ عليها مزيداً من النفوذ والقوة والصلاحيات التي شملت كل أوجه الحياة والنشاط في العراق. كما مارست أجهزة حزب البعث من خلال أعضاء



أنا.. صدام

وكوادر وخلايا الحزب السيطرة على الجهاز الحكومي ومؤسسات الدولة. أما القرارات السياسية فكانت تتخذ من خلال دائرة مغلقة يرأسها صدام حسين بعيداً عن أية صيغة شرعية تعبر عن رغبات وأمانى الشعب العراقى. وكثيراً ما كان يتخذ صدام بهفرده أخطر القرارات السياسية دون أن يكون للتنظيمات الشعبية الشكلية أى دور فيها.

وتركزت السلطات فى جهاز الدولة البعثية كجهاز سياسى وإدارى وحيد تدور التنظيمات السياسية فى فلكه. غير أن حزب البعث الحاكم صادر كل امكانات العمل السياسى لغير أعضائه، ثم صادرت مجموعة صدام حسين الحاكمة دور الحزب باستثناء المليشيات العسكرية التابعة ... ومن ثم فقد العراقىون إمكانية العمل السياسى داخل العراق. وأصبح صدام حسين صانع القرار السياسى الوحيد وتبارت أجهزة دعايته فى الإشادة بحكمته ومباركة وتأييد قراراته وإضفاء صفات العبقرية عليها. وتقوم الأجهزة الأمنية بإدارة الأجهزة الدعائية، كما يتتبع جهاز الاستخبارات اتجاهات الرأى العام ويرصد أية بوادر معارضة وردود الفعل الناشئة عن الأزمات والمشكلات المختلفة.

ويرى المفكر العراقى د. مصطفى الفيلاالى أن صدام حسين من منطلق إحساسه بعدم تمتعه بأدنى قدر من شرعية الحكم، وعدم تمتعه بأدنى قدر من المؤهلات أو الكفاءات التى تؤهله للقيادة السياسية، أو تؤمن استمرار حكمه فإنه من خلال أسلوب حكمه يلجأ إلى أحد أمرين: أولهما استخدام عملاء لملء المناصب الحساسة داخل قطاعات الدولة وخصوصاً داخل الجيش، وحتى أجهزة الأمن نفسها، وزرع أشخاص ذوي ولاء شخصى



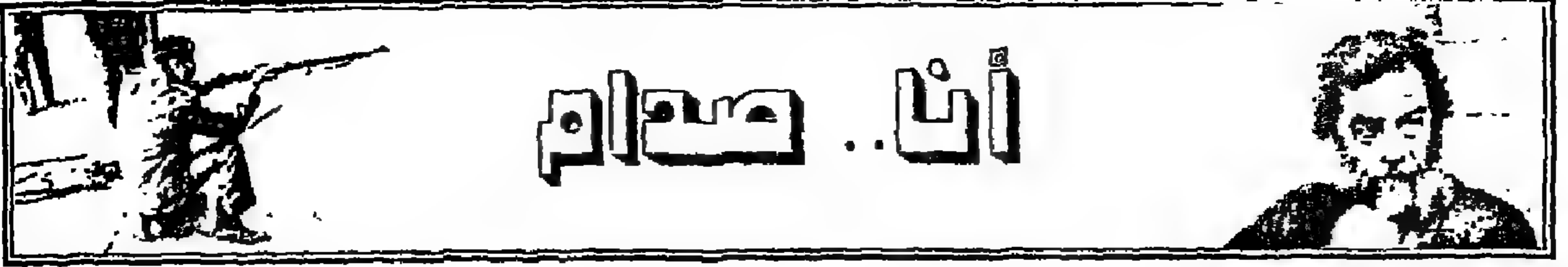
أنا.. صدام



مباشر له، والذين يشكلون عادة حجاباً حاجزاً بين الجماهير، كما يشكلون في الوقت نفسه أداة للفساد، نتيجة اضطرار صدام إلى مواصلة العطاء والإغراءات لهم لمواصلة دورهم حفاظاً على ولائهم المشتري. وثانيهما اعتماد صدام على إنشاء أجهزة أمن وقمع متعددة ومتداخلة الاختصاص في معظم الأحيان وثقيلة اليد على حريات وحقوق الأفراد والأقليات وقوى المعارضة السياسية والاجتماعية.

ويتم ذلك تحت إدعاءات وشعارات لا نهاية لها، يأتي في مقدمتها أن "أمن الثورة المزعوم" في مقدمة الأولويات وقبل كل شيء، لذلك تدار الدولة وكأنها ثكنة عسكرية ضخمة يجرى فيها التركيز أولاً على أمن النظام، وهي ظاهره تقف بالضرورة حاجزاً منيعاً في وجه الممارسة الديمقراطية الحقيقية، كما تفرض على المعارضة أن تلجأ إلى الوسائل الانقلابية للتعبير عن رأيها.

أتاح صدام لنفسه سلطات كبيرة وصلاحيات واسعة واعتهد على أجهزة الاستخبارات لتأمين نظامه، وأصبحت القوة العسكرية الدعامة الأساسية لهذا النظام والوسيلة المثلى لفرض سلطته وهيمنته. كما لعبت أجهزة الاستخبارات دوراً أساسياً في السيطرة على الصراعات والقيام بأعمال التصفية الجسدية والاعتقالات وتهريب الأموال. وذلك مهد الطريق لأن تتحول أجهزة حزب البعث الصفوة الحاكمة من بني تكريت إلى دولة استخبارات حيث رأى حزب البعث العراقي ضرورة وضع أجهزة الأمن من تحت إشراف الحزب وحيث كان حزب البعث الحزب الوحيد في العراق فقد أتاح له الأوضاع السائدة الهيمنة على إدارة شئون البلاد،



وبذلك تحول نظام الحكم إلى حكومة استبدادية قمعية وأصبحت المهمة الأساسية لأجهزة حزب البعث تكريس الجزء الأكبر من جهودها وطاقاتها لملاحقة وتتبّع المعارضين السياسيين وتصفيتهم.



أنا.. صدام



الفصل الثاني

القصة الكاملة لخيانة واعتقال صدام حسين

- خطة الـ (C.I.A) التي أدت لاعتقال الرئيس العراقي صدام حسين.
- ما السر وراء إعلان حزب طالبني خبر اعتقال الرجل من طهران.
- لماذا تأخرت الإدارة الأمريكية في إعلان خبر القبض على صدام.
- بريمر نقله إلى واشنطن ورامسفيلد طلب عرضه في قفص حديدي.
- تخدير الرئيس العراقي ورفاقه.
- لماذا تم تحريكه مرة أخرى إلى العراق.
- دور الموساد في إلقاء القبض عليه.
- ماذا قال لحظة اعتقاله؟
- لقاءه بأعضاء مجلس الحكم.
- من هو الخائن؟!!!



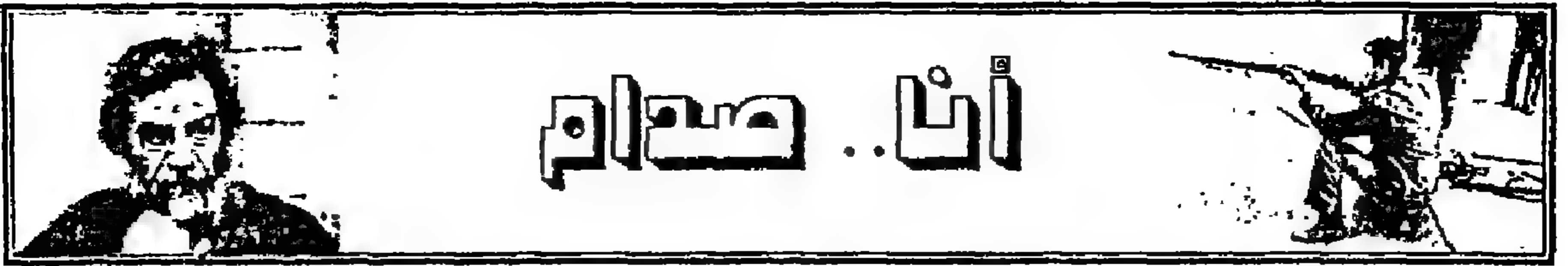
أنا.. صدام

كانت آخر كلمات محمد الدوري المندوب الدائم للنظام العراقي في مجلس الامن "انتهت اللعبة" وذلك عندما أحاطه صحافيون فضوليون خارج منزله في مدينة نيويورك الأمريكية ليلة التاسع من أبريل ليلة سقوط بغداد ثم جاءت نهاية اللعبة بعد ثمانية أشهر فقد سقط صدام حسين وسقوط القادة والزعماء له دوى يهز العالم سقط صدام بعد أن ظننا أن نهايته بعيدة وأن العثور عليه حيا هو المستحيل سقط صدام ولربما (أقول لربما) سقط حلم تواصل الكفاح العربي ضد الهيمنة الأمريكية لتحرير العراق، جاءت النهاية التي أحبطت الكثيرين فصدام يا سادة تحت أي ظروف من الظروف قائد عربي مسلم يمثل دولة عربية شقيقة حتى لو اختلفنا جميعاً معه، لكنه يظل في نهاية الأمر مواطن عربي مسلم قاوم الأمريكان لفترة من الفترات بجبروت وعناد ولا أحد يمكنه إنكار ذلك.

ولكن كيف سقط صدام؟.....

اختلفت الآراء في ذلك .

الدكتور ظافر العاني يرى أن صدام لم يستسلم والقبض عليه تم بعد معركة عنيفة، ولم يتم العثور عليه في قبر مظلم وإنما القبض عليه تم بعد معركة دامية في منطقة "الدور" أسفرت عن استشهاد ١٥٠ من أنصاره ومقتل ٢٥٠ من جنود الاحتلال.



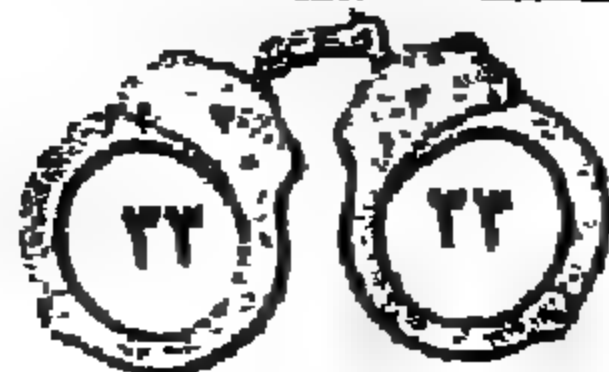
أنا.. صدام

هذا ما كشف عنه الدكتور ظافر العاني^(*) في برنامج "الاتجاه المعاكس" بقناة "الجزيرة".

وقال العاني نقلا عن شهود عيان وما ذكرته مواقع على شبكة الإنترنت إن معركة عنيفة نشبت بين القوة المهاجمة وأنصار الرئيس صدام وعندما فشلت القوة المهاجمة اضطرت لاستخدام الغازات المخدرة لاصطياد الهدف واستشهد العاني بأقوال شهود عيان أكدوا تعرض المنطقة لتأثيرات كيميائية تسبب في مقتل كل الكتاكيت الموجودة بمعمل تفريخ بالمنطقة. وكذلك نفوق العديد من الخراف والماشية في المنطقة، وتساءل الدكتور مظهر العاني لماذا لم يتم تصوير عملية القبض على صدام في القبو كما قالوا إلا إذا كان هناك معركة حربية بالفعل، وأضاف أن الأمريكان استخدموا المخدر للسيطرة على الرئيس وإظهاره بهذا الشكل متعمدين إهانته وإهانة العرب جميعاً.

وقال العاني: إن الغريب أن شعر صدام بدأ أسود عند إظهاره وهو ما يتناقض مع ما هو معروف عند الجميع أن شعر صدام أبيض تماماً وأنه كان يقوم بصبغه مرة كل أسبوع تماماً كما يفعل كل الملوك والأمراء والرؤساء. وأرجع العاني قيام الأمريكان برفض إظهار صدام كشخص عجوز أبيض الشعر بأنه كان سيضيف عليه نوعاً من الوقار ويطلق عاصفة من التعاطف معه لذلك فإن ما تم هو عمل مخابراتي مخطط لإظهاره بهذا المنظر الذي بدا عليه عند عرض الشريط في المؤتمر الصحفي.

* أستاذ العلوم السياسية بجامعة بغداد





أنا.. صدام



من جانب آخر أكد الدكتور أحمد عكاشة أستاذ الطب النفسى أن صدام حسين كان تحت تأثير المخدر وقت القبض عليه وعند عرضه في لقطات مصورة وأن تصرف صدام الهادئ أثناء الفحص الطبى يدل على أنه لم يكن في إطار شخصيته الطبيعية.

ومن المعروف أن قيام شخص بحركات لتلمس وجهه وجبينه تدل على أنه غير قادر على التعرف على شخصيته، وعلى الجانب الآخر كشف استطلاع أجرته قناة "الجزيرة" بين مشاهديها أن ٩٥% من المشاركين في الاستطلاع اعتبروا إظهار صدام حسين وعرضه في وسائل الإعلام هدف أساساً إلى إهانة العرب جميعاً.

وهناك رأى عرض في صحيفة الأخبار القاهرية في الصفحة الرابعة عشرة تحت عنوان "فتش عن المرأة...أو البشمرجة" يذهب فيه كاتبه إلى أنه سواء كانت زوجته الثانية سميرة الشهبندر هي التى دلت عليه أو كان اتصاله الأسبوعى بها فى مقرها الحالى ببلبنان هو الذى قاد قوات الاحتلال الأمريكى لمعرفة مخبئه أو أن أحد مرافقيه خانه ووشى به أو أن بعض العناصر الكردية من البشمرجة أو غيرها قد تعاونت مع المخابرات الأمريكية والإسرائيلية لتتعبه كما نشرت صحيفة هآراتس .. فإن المؤكد هو أن الدائرة المقربة من الرئيس العراقى السابق صدام حسين كانت مختربة إلى حد بعيد، وهو الحد الذى سهل اعتقاله ومن قبل سهل اغتيال ولديه قصى وعدي فى الوقت الذى لا تزال فيه الولايات المتحدة وأعوانها عاجزين عن تعقب أسامة بن لادن والملا عمر رغم مرور أكثر من عامين على إسقاط نظام طالبان فى أفغانستان.



أنا.. صدام



الغموض الذي أحاط بطريقة اعتقال الرئيس العراقي السابق وعدم بث السلطات الأمريكية أي أفلام عن عملية اقتحام المكان الذي اختبأ فيه أونشرها معلومات عن هوية الشخصين اللذين كان برفقته أثناء الاقتحام أنعش الشائعات والتكهنات في الشارع العربي فما بين متشكك في أن الشخص الذي نشرت صورته صدام نفسه ومرجح لأنه أحد بدلائه، وما بين متشكك في صحة الموعد الذي أعلنه الأمريكيون عن اعتقال صدام وهو السبب الماضي ومرجح لأنه معتقل منذ مدة طويلة بدليل هيئته المرتبكة وشعره الطويل ولحيته وعدم مقاومته والإرهاق وعدم الاتزان الباديين عليه مما رجح أنه قد تعرض لعقاقير مهدئة أو غازات من نوع ما تفقده جزءا من وعيه ربما مثلما حدث مع الزعيم الكردي التركي "عبدالله أوجلان" لدى إلقاء القبض عليه، كذلك ساهبت تصريحات أعضاء مجلس الحكم الانتقالي في زيادة الشكوك والمخاوف على مصير صدام حسين فقد أعلن هؤلاء أنهم يعتزمون تقديم صدام حسين لمحاكمة عراقية علنية أمام محاكم مجرمي الحرب التي تشكلت في العراق قبل أيام من اعتقال صدام ونظرا للشكوك في مدى دستورية هذه المحاكم التي أنشأها مجلس حكم مشكوك في دستوريته أصلا تزايدت المخاوف من احتمال تعرضه لمحاكم تأرية لحدثاته عهد هذه المحاكم في العراق وعدم اكتمال تشكيلاها وقلّة خبرة قضاتها كما حامت الشكوك حول مدى عدالة المحاكمة التي قد يتعرض لها الرئيس العراقي السابق بعد المظاهرات الصاخبة التي عمّت الشارع العراقي أثر اعتقاله مما يوحى بأن الرجل قد حصل على إدانة مسبقة قد تؤثر على رأى القضاة فضلا عن الانطباعات التحريضية التي أعلنها أعضاء مجلس الحكم الانتقالي بعد مقابلتهم مع صدام حسين في



أنا.. صدام



مكان اعتقاله وترديدهم بأنه تعامل معهم بعلياء شديدة، وتحدث عن زعماء الشيعة والأكراد بل وعن الشعب العراقي بتهكم وسخرية واستهزاء. كذلك فإن ظهور احتمال محاكمة صدام غيابيا حسب تصريح أحد أعضاء مجلس الحكم الانتقالي قد ساهم في ترجيح مبدأ تبويت النية ضد صدام فبعض رجال القانون والعراقيين أرادوا كبح اندفاع مشاعر العراقيين وحثهم على النظر بموضوعية إلى الحدث، وقال أحدهم في إحدى القنوات الفضائية أنه إذا أريد محاكمة صدام حسين على جرائم ضد الإنسانية بمعنى الجرائم ضد الأكراد مثلا فعلى القضاء أن يحاكم النظم العراقية السابقة على صدام أيضا منذ عبد الكريم قاسم الذي كان أول من استخدم النابالم ضد الأكراد ومنذ عبد السلام وعبد الرحمن عارف.. وطالب البعض بضرورة إشراك قضاة دوليين في المحاكم العراقية نظراً للطبيعة الدولية لجرائم صدام ضد الدول المجاورة مثلاً، وتساءل بعض القانونيين عن صحة تقديم صدام حسين لمحاكم دولية وأخرى محلية وعن صحة وقانونية ازدواجية الاتهامات الموجهة ضده لاسيما أن المحاكم الدولية ألغت عقوبة الإعدام بينما لم يحدث الأمر نفسه في المحاكم العراقية وهو ما أثار التساؤلات حول أسباب تمسك قيادات مجلس الحكم العراقي بالمحاكم العراقية، وعن مدى استعدادهم للتنازل عن حقوقهم القانوني وتقديم صدام لمحاكمة دولية قد تخرج واشنطن التي سبق ورفضت هذه المحاكم حتى لا يتعرض جنودا للمثول أمامها.

بيد أن القصة الحقيقية لاعتقاله نجدها عند الأستاذ مصطفى بكرى الذي كتب في جريدة الأسبوع بتاريخ ٢٢ ديسمبر ٢٠٠٣ - م في العدد ٣٥٥ يقول



أنا.. صدام



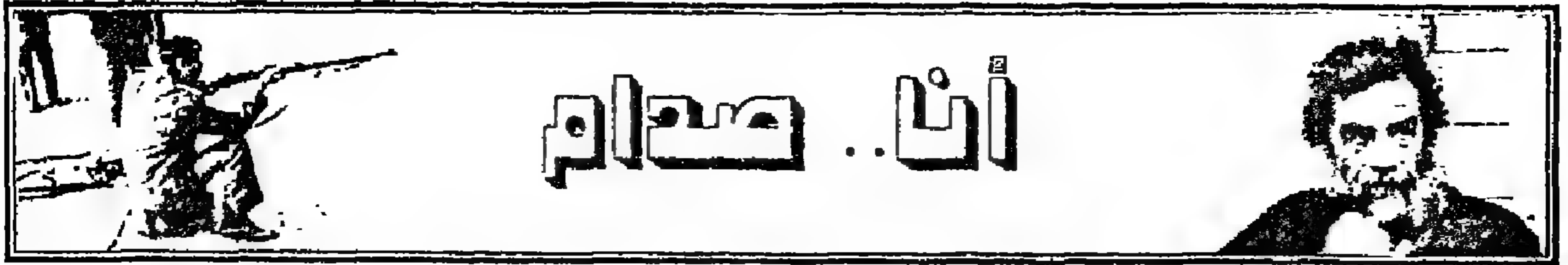
" في ساعة مبكرة من صباح الأحد الماضي ١٤ ديسمبر وجه الحاكم الأمريكي في العراق بول بريمر الدعوة إلى عدد محدود من أعضاء مجلس الحكم الانتقالي، كان اللقاء سرىً وغير معلن، وكان ضمن الحاضرين عدنان الباجه جي رئيس المجلس وموفق الربيعي وآخرون.

بدأ بول بريمر منتشياً تحدث معهم بكل ثقة "لقد ألقينا القبض على صدام حسين، وهو الآن بحوزتنا" لم يصدق الحاضرون الخبر، بدت الدهشة على وجوههم واضحة. كانت الأسئلة تلاحق بول بريمر، هل هذا الكلام صحيح متى حدث؟ وكيف؟ وأين؟ هل تأكدتم أنه فعلاً صدام وليس شبيهاً له؟

بعد قليل اصطحبهم بول بريمر إلى مكان سرى يا للهول! إنه فعلاً صدام حسين، كان الرجل يبدو كأسد جريح لحية طويلة غير مهذبة شعر الرأس يبدو مبعثراً، وكأن الرجل خرج لتوه من كهف سحيق، نظر صدام حسين إلى أعضاء مجلس الحكم باستهانة ووضع رجلاً على رجل في مواجهتهم وراح يوجه شتائمهم إليهم.

سألوه عن مواقفه حاولوا استدراجه في الحديث إلا أن إجاباته كانت مقتضبة وتتميز بالسخرية وتعبر عن مواقف عنيدة يرفض الرئيس أن يتراجع عنها.

خرج أعضاء مجلس الحكم من الاجتماع وكأنهم يشاهدون حلماً لا يصدق معقول إنه فعلاً صدام حسين نفس اللغة نفس الثبات نفس القدرة على المقارعة. فقط عيان زائغتان تغوصات في المجهول وكأن الرجل قد أجبر على تناول حبوب مخدرة



أنا.. صدام

بعد قليل بدأ الخبر يتسرب، جرت الاتصالات بطالباني في إيران لم يتمهل كان أول من أعلن الخبر من طهران ثم راحت وكالة الأنباء الإيرانية تبث الخبر إلى العالم، تكهربت الأجواء الإعلامية، أعلنت حالات الاستنفار، الكل يتساءل يستفسر المحطات الفضائية بدأت تعد الأفلام الوثائقية تجري الاتفاقات مع المحليين السياسيين انتظاراً للحظة الإعلان.

بعد قليل راحت الأخبار تتدفق، مصادر مجلس الحكم الانتقالي تعلن أنها على يقين من صحة الخبر، مصادر في البنتاجون لا تستبعد ثم خرج توني بليز ليهنئ العراقيين بالقبض على صدام.

انتظر الصحفيون لحظة الإعلان الأمريكي، وجاء الخبر بول بريمر سيعقد وإلى جواره قائد القوات الأمريكية في العراق الجنرال ريكاردو سانشبز ورئيس مجلس الحكم الانتقالي بالنيابة عدنان الباجه جي مؤتمراً صحفياً في الثانية من ظهر الأحد بتوقيت القاهرة.

وفي الثانية ظهراً كان بول بريمر يعلن النبأ، انفجرت القاعة صراخاً وهتافاً، فقد بعض الإعلاميين الذين جئ بهم أعصابهم وراحوا يرقصون بصورة هزلية. فتحا لباب الأسئلة وكانت المفاجأة: صدام حسين يظهر في شريط فيديو جرى عرضه أمام وسائل الإعلام.

نعم إنه هو صدام حسين، نفس العينين ملامح الوجه حركة الرأس ذاتها كل شيء يقول: إن هذا الرجل هو صدام حسين وحتى اللحية الكثيفة لم تقف عائقاً أمام التعرف عليه.



أنا.. صدام



راح العالم يضرب أخماساً في أسداس وكالات الأنباء والصحف ووسائل الإعلام تطرح تساؤلاتها تفتح أبوابها للمحللين، بينما الشارع العربي راح ينقسم بين من يقول إن هناك أسراراً في الأمر... ربما كان شبيهه، أو ربما كان هو بالفعل، ولكن عملية اعتقاله سبقت الإعلان بكثير.

كان بول بريمر قد حدد سلفاً موعداً لأحد المسؤولين الدوليين لاستقباله في بغداد، وصل المسئول لكنه لم يجد بول بريمر، لقد أبلغ أن بريمر استدعى على عجل لمقابلة الرئيسي جورج بوش في الولايات المتحدة.

أبدى المسئول الدولي غضبه، "أن بريمر لم يقدم له حتى مجرد اعتذار لقد أبدى الرجل دهشته من هذا السلوك المتعجرف وأبلغ غضبته إلى من التقوه ليبلغوه اعتذار بريمر".

كان العنوان المعلن لهذا الحدث أن الرئيس الأمريكي جورج بوش استدعى بريمر على عجل للبحث عن خطة لنقل السلطة إلى العراقيين في تدهور الأوضاع الأمنية والسياسية على الساحة العراقية وقيل في هذا الأمر كلام كثير.

انطلقت طائرة خاصة من مطار بغداد تقل بول بريمر ومعه وبشكل غير معلن بعض القادة العسكريين وكان هناك على الطائرة "الرئيس صدام حسين"

انطلقت الطائرة من مطار بغداد لنقل مستقليها إلى البيت الأبيض في واشنطن، لم يكن أحد يعرف باستثناء قلائل أن هذا الشخص الذي جرى التعمية على مظهره هو صدام حسين. في هذا الوقت أشاع الأمريكيون في



أنا.. صدام



كل مكان كثيراً من الأخبار حول طرق البحث عن صدام ورسائل صدام وأعوان صدام وخطورة صدام.

كانت أخباراً متعمدة ومعدة سلفاً ولكن لم يسأل أحد لماذا توقفت رسائل صدام حسين إلى شاشات التلفاز منذ هذا الوقت؟!

وكانت أخبار رسالة بثتها قناة "العربية" بصوت صدام حسين قد أذيعت خلال شهر رمضان وهي رسالة يبدو أنها أعدت سابقاً وأن عملية بثها في هذا الوقت الذي كان فيه صدام في أيدي القوات الأمريكية هو الذي أثار أعضاء مجلس الحكم العراقي الذين تلقوا توجيهات من بول بريمر بإغلاق مكاتب قناة "العربية" في بغداد عقاباً لها على بث هذا الشريط الذي أعاد صدام لدائرة الفعل بالرغم من أنه كان بأيدي الأمريكان.

كان خبر مقتل عدي وقصى نجلى صدام حسين وحفيده مصطفى في يوليو الماضي بمثابة الصدمة للأب، لم يصدق الرئيس ما جرى كان يظن أن قراره بإبعادهم عنه يعنى توفير الحماية لهم ولكنهم سلموا من قبل الرجل الذي ظن أنه سيحميهم واستشهد الثلاثة في معركة أثبتوا فيها صلابته منقطعة النظير اهتز وجدان الأب، ظل أسبوعاً كاملاً يرفض تناول الطعام، كان كثير ما يهذى بكلمات غير مفهومة.

منذ هذا الوقت بدأت القيادة العسكرية الأمريكية في العراق أولى خطوات الخطة الجديدة للبحث عن صدام حسين واعتقاله، كان الخطة تحت إشراف مباشر من الجنرال ريكاردو سانشيز يعاونه في ذلك الجنرال أودرينو قائد الفرقة الرابعة.





أنا.. صدام

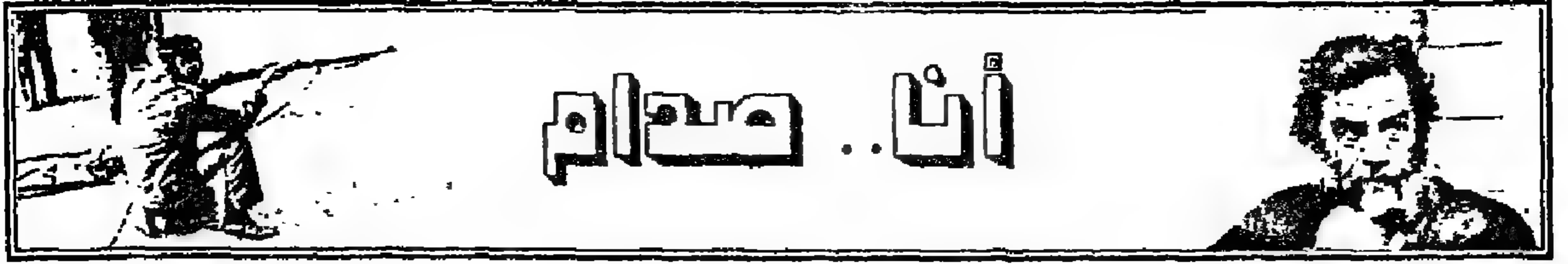


قامت الخطة على افتراض يقول أن صدام سيحاول اللجوء إلى عشيرته وإلى بلدته تكريت من أجل الاحتماء بها خاصة أن الكثير من أفراد الحرس والمرافقين الشخصيين للرئيس بدءوا يبتعدون عن نطاق مكان صدام بعد مقتل نجله وراحوا يمارسون مهام أخرى فانضم بعضهم إلى فرق المقاومة الميدانية بينما راح آخرون ينظمون أجهزة جمع المعلومات لصالح المقاومة.

كان صدام محبطاً من جراء استشهاد نجله وحفيده لكنه كان مصمماً على الاستمرار مهما كان الثمن كان يقاوم الاحباط بكل ما يملك وراح يبعث بشريط إلى قناة العربية ينعى فيه ولديه ويعلن استمرار المقاومة حتى النصر.

كانت البداية الأولى عندما تم اعتقال ثلاثة من مساعدي صدام الرئيسيين وهم من الحرس الشخصي له وكانوا على قدر كبير من الأهمية لأنهم كانوا معنيين بتحركات صدام وكذلك المخابئ السرية التي كان يزورها قبل سقوط بغداد، وكان ذلك أمراً مهماً للأمريكيين لأنهم كانوا يعتقدون أن هذه المخابئ توجد تحت القصور الرئاسية بذلوا الكثير من الجهد من أجل كشف أسرار هذه المخابئ إلا أنهم فشلوا.

وكانت الفرقة الرابعة والجنود الأمريكيون يقومون بتفتيش هذه القصور الرئاسية مرتين في اليوم الواحد احتمالاً لوصول صدام إليها في أية لحظة وكانت القصور المستهدفة حوالي ٢٠ قصراً أكثرها أهمية تلك القريبة من نهر دجلة.



أنا.. صدام

وأمام هذه المعضلة بدا سيمون دارايز أحد أبرز قيادات السي آي إيه في العراق في وضع خطة جديدة لاعتقال صدام.

كان دارايز يرى أن صدام لن يعتمد المرور في المخابئ السرية لهذه القصور لأنه يعلم جيداً أن القوات الأمريكية تفرض حصاراً من السياج الأمني القوى على هذه القصور، وأن أفراد حرسه الشخصيين الذين تم القبض عليهم أدلوا بمعلومات تفصيلية عن المخابئ السرية في هذه القصور أثناء العمليات العسكرية الأمريكية على العراق وأنه يعلم أن الأمريكيين عرفوا جيداً هذه المعلومات وأن صدام لن يكون من الغباء بحيث يستخدم هذه المخابئ مرة أخرى خاصة أن صدام معروف بالذكاء وإجادة التمويه والتغطية على تحركاته كما أنه يعرف جيداً طبيعة الأراضي العراقية.

وقد كتب سيمون دارايز هذا التقرير في أغسطس الماضي وأكد في تقريره أن الأماكن التي من المحتمل أن يتواجد صدام لن تخرج عن أحد مكانين.

- إما في منزل أسرة بعيدة عن بغداد وأنه يثق في هذه الأسرة كثيراً وهي قادرة على حمايته.

- وإما أنه في منطقة مهجورة وغير مأهولة بالسكان وأن صدام أعيد لنفسه مخبأ في هذه المنطقة، وأن هذا المخبأ سيكون بالقرب من عشيرته وبلدته تكريت.

وكان دارايز يرى أن صدام حسين لا يمكن أن يكون قد غادر العراق فهذا احتمال بعيد من خلال معرفة شخصية صدام التي تأبى الهروب.



أنا.. صدام



ورأى دارايز بضرورة التركيز على الحرس الخاص ومرافقي صدام الذين يعرفون تحركاته في الفترة القادمة، وكانت الخطة تقول إن البحث عن الكبار وانتقالهم بزعم أن هؤلاء هم الذين سيؤدون إلى اغتيال صدام حسين هي فكرة خاطئة وغير صحيحة.

وكانت فكرة دارايز ترى ضرورة تنحيه.. القوائم والخطط التي أعدها الأمريكيون للوصول إلى مكان صدام خاصة بعد الفشل الذي منيت به هذه الخطط في الفترة الماضية وكانت الخطة الجديدة التي وضعها دارايز تقول: إن "الصيد الثمين" الذي يمكن أن يقود إلى مكان صدام هم قادة الحرس الشخصي والذين لم يتركوه حتى بعد سقوط بغداد.

كانت المؤشرات الأولية التي بدأت تتجمع في أغسطس الماضي تقول إن هناك أشخاصا أكبر أنهم رأوا صدام في جنوب بغداد مرة ورآوه في تكريت مرة وفي عدة مناطق أخرى.

وهكذا راح الفريق الجديد للمخابرات الأمريكية في العراق بقيادة "سوارزكيفان" يجمع خيوطا من المعلومات حول الأشخاص الذين يررون تفاصيل تحركات صدام وكذلك كيفية مشاهدته والأشخاص الذين كانوا يحرسونه كانت المخابرات الأمريكية قد جمعت أكثر من ١٠٠ صورة لـ ١٠٠ شخص من الحراس السابقين لصدام والمرافقين لتحركاته وأقربائه وكانت هذه الصور يتم عرضها على الأشخاص الذين يدلون بمعرفتهم لصدام وقربهم منه وكان السؤال المطروح عليهم هو كيف رأوا صدام وكان السؤال الأكثر إلحاحا هو عن الأشخاص الذين يقومون بحراسته ومرافقته وأوصاف هؤلاء الأشخاص والأماكن التي يترددون عليها.



أنا.. صدام



لم تكن المخابرات الأمريكية وحدها التي تواصل عملية البحث عن الرئيس العراقي كان يعاونها أيضا فريق من الاستخبارات الإسرائيلية مكون من عشرة أفراد بمن فيهم رئيس قسم العمليات والاستطلاع بجهاز الموساد. وهكذا وبعد تحقيقات مكثفة وعرض صور الحراس على المقبوض عليهم تأكد لدى المخابرات الأمريكية والإسرائيلية أن صدام لم يبق إلا على اثنين فقط لحراسته، وأنه استبعد كل الآخرين وقد تطابقت الأوصاف التي أدلى بها هؤلاء عن الحراس مع رؤية بعض الأشخاص للرئيس في تكريت وآخرين عن رؤيتهم له في الرملة وكذلك في كركوك، وتحدث المقبوض عليهم عن أن هذين الحارسين كانا من أكثر الذين يثق فيهم الرئيس صدام.

تركزت التحقيقات بعد ذلك في معرفة كافة التفاصيل عن تحركات هذين الشخصين والسعى من أجل القبض عليهما وأسرهما.

وتجمعت المعلومات التي ساعد فيها أفراد من المخابرات العراقية، واستطاع الفريق الأمريكي - الإسرائيلي القبض على واحد من المقربين للرئيس صدام واسمه "عصامي عبود" في أواخر أغسطس الماضي وجرب معه الأمريكيون والإسرائيليون كافة أساليب التعذيب والقهر النفسي لمعرفة مكان صدام إلا أنهم فشلوا في البداية وتحت ضغوط نفسية وبدنية عنيفة استمرت ١٨ يوماً متصلة اعترف عصامي عبود بأحد المخابئين المهمة لصدام في جنوب بغداد.

وشكل اكتشاف هذا المخبأ نقطة محورية وجوهرية في مسار الخطة الأمريكية التي التزمت بالسرية المطلقة وقد وجد هذا المخبأ في منطقة



أنا.. صدام



مهجورة وأن المخبأ كان يشبه المخبأ الأخير الذي عثر فيه على الرئيس صدام.

كان المخبأ داخل غرفة ومنها إلى حجرة عميقة، وكانت الحفرة التي تؤدي إلى الحجرة العميقة تبدو وكأنها ضيقة مثل الحفرة التي وجد فيها صدام.

وبناء على معاينة هذا المكان الذي حرص رجال المخابرات الأمريكية أن يحيطوه بالسرية الكاملة وكذلك دخوله والخروج منه بحذر شديد دون المساس بالمقتنيات التي كانت تبدو في غاية البساطة بداخله أدرك الفريق الأمريكي الإسرائيلي أن يدهم قد اقتربت من صدام.

وأحس رجال الاستخبارات الأمريكية أن صدام يتعامل بذكاء شديد خلال زيارته لهذه المخابئ المهجورة حيث إنه كان يضع علامات دقيقة للتأكد عما إذا كان أحد قد دخل إلى هذه المخابئ أم لا، وكان في اعتقاده هواجسه الأمنية أن الأمريكيين سينصبون له كميناً في أحد هذه المخابئ.

وقد أكد عصامي عبود خلال التحقيقات أنه ليس لديه علم إلا بثلاثة مخابئ أخرى في الرملة وكركوك وجنوب بغداد وبالتالي لم يكن عصامي يعرف شيئاً عن مخبأ "الدور" في تكريت الذي عثر فيه على صدام حسين فيما بعد.

بدأ الفريق الأمريكي - الإسرائيلي يجرى متابعة دقيقة ومكثفة للمخابئ الثلاثة التي أشار إليها عصامي عبود، إلا أن المتابعات أكدت أن صدام لم يتردد عليها نهائياً مما جعل القوات الأمريكية التي كانت تراقب هذه



أنباء.. صدام



المواقع يتأكد لديها أن هذه المخابئ مهجورة، وأن المعلومات التي أدلى بها عصامي ليست دقيقة.

كانت هناك في المقابل وجهة نظر أخرى تشير إلى أن هناك عدد آخر من هذه المخابئ في مناطق متفرقة من العراق. وأن صدام يستخدمها بالفعل لأنه لم يعد لديه أمل في استخدام مخابئ القصور الرئاسية أو المخابئ الأخرى الشهيرة التي تتحمل ضربات القنابل الأكثر شراسة.

كان الجنرال "أروس بيكومان" أحد أبرز رجال فريق الاستخبارات الإسرائيلية هو أول من أشار إلى ضرورة البحث عن هذه المخابئ داخل تكريت والمناطق المهجورة حولها وخاصة لدى أقربائه لأن هذه المخابئ من المؤكد أنه سوف يتم حمايتها بأشخاص يثق فيهم صدام كثيراً ويتحرك وسطهم بنوع من الأمان.

وكان التقرير الذي أعده "أروس" مثار بحث دقيق من الاستخبارات الأمريكية وقيادة الفرقة العسكرية الرابعة التي كانت مكلفة بعملية القبض على الرئيس صدام، وكانت هذه الفرقة قد زودت بعناصر من الكوماندوز الأمريكيين يدعمهم أربعة من الطيارين الكوماندوز الإسرائيليين الذين كانوا سيكلفون باستخدام طائرات أمريكية لضرب السيارات التي ستهرب من موقع القتال في حال إدارة معركة طويلة أثناء عملية القبض على الرئيس صدام، وذلك بذات الطريقة التي يقومون بها لضرب القيادات الفلسطينية وكوادر المقاومة في الأراضي الفلسطينية خلال تنقلهم بالسيارات.



أنا.. صدام



وقد رأى "أروس" في تقريره أن المكان الذي سيختبئ فيه صدام لن يثير أي شكوك وأن الحراسة الأمنية ستكون بعيدة عنه وأن هذه الحراسة ستكون من أقربائه والمحيطين به.

وبناء على هذا التقرير تم التوجه إلى اعتقال أقارب صدام وأصهاره والحراس الذين كانوا قريبين منه والذين هم من أصول تكريتية.

كان واضحاً أن الخطة الأمريكية الجديدة ستقود حتماً إلى نتيجة مهمة، ولذلك ظلت قاصرة فقط على بول بريمر والجنرال ريكاردو سانشيز وقائد الفرقة الرابعة والفريق الذي سيقوم بعملية التنفيذ.

كان الأمر يمضي بسرية مطلقة وبدأت القوات الأمريكية في تنفيذ خطة اعتقال أقارب صدام والحرس المنتمى إلى تكريت بسرية بالغة، وكانبت تمارس مع المقبوض عليهم كل وسائل الضغوط النفسية من أجل الاعتراف بمكان صدام، وكان عدد الذين سقطوا من آثار التعذيب وأبدوا استعدادهم للتعاون مع القوات الأمريكية خمسة أشخاص في هذا الوقت، ثلاثة منهم من أقارب صدام وواحد من الحرس وآخر من أصهاره.

كان أحد هؤلاء المقبوض عليهم يمت بصلة قرابة مباشرة إلى صدام، وكان أحد أحوال صدام قد مرض مرضاً شديداً. وعلم صدام بهذا المرض فقام في وقت متأخر من مساء أحد هذه الأيام بزيارتين إلى خاله. وكان صدام يتحرك بثقة بالغة حتى أنه في آخر زيارة أخذ معه ابن قريبه إلى أحد مخابئه وأعطاه خمسة آلاف دولار لاستكمال علاج والده.



أنا.. صدام



وكانت الفاجعة أن جرى القبض على هذا الابن في اليوم التالي والذي يبلغ عمره حوالي ٣٥ عاماً.

مارست القوات الأمريكية ضغوطاً شديدة على هذا الشاب وعرضته لتعذيب نفسي وبدني رهيب حتى يعترف على المخبأ الذي يتواجد فيه صدام، وفي اليوم التالي كان الشاب يعترف حيث أخذهم إلى أحد المواقع وأشار إلى منزل من طابقين وأكد لهم أنه ظل خارج هذا المنزل عندما قام بتوصيل الرئيس صدام وتسلم منه مبلغ الخمسة آلاف دولار.

وقد داهمت القوات الأمريكية هذا المنزل وقامت بتفتيشه تفتيشاً دقيقاً استمر لثلاثة أيام في أكتوبر الماضي، وانتهى الأمر إلى اكتشاف مخبأ مهم في هذا المنزل، وكان المخبأ يشير إلى وجود حفرة تؤدي إلى اتساع نحو حفرة يمكن أن ينام فيها شخص ومن أعلى كانت الحفرة مغطاة بالحشائش.

وقد عثر رجال الفرقة الرابعة على آثار حديثة للأكل وأثار أخرى تدل على أن صدام يعتاد الإقامة في هذا المنزل وكان ذلك كفيلاً بأن يؤكد للأمريكيين والإسرائيليين أن الصيد الثمين اقترب.

في سرية تامة تم نصب عدة أكملة من أجل الالتفاف حوله والقبض عليه، وقد استمرت هذه المراقبة لمدة أسبوع دون أن تسفر عن شيء.

كان لدى رجال الاستخبارات الأمريكية شك بأن صدام ربما أخذ علماً بالهجوم الأمريكي على هذا المخبأ خاصة أن صدام لديه رجاله وهو إذا عرف أن الأمريكيين هاجموا موقعا فهو لا يزوره أبداً مرة أخرى.



أنا.. صدام



وفي اليوم الثامن من مراقبة المنزل كانت المفاجأة اقترب أحد حراس صدام وكان من أقربائه من المنزل كان هذا الشخص يبدو أنه مكلف من صدام لاستطلاع المنزل والتأكد من أمه، دخل هذا الشخص إلى المنزل بعد أن تأكد من عدم وجود أحد خلفه ثم اختفى عن الأنظار. في هذه اللحظة كان هناك رأيان يتصارعان لدى أوساط الفرقة الرابعة، رأى يقول بالقبض على هذا الشخص وإجباره على الاعتراف بمكان صدام إلى يختبئ فيه... ورأى آخر كان يرى أن يترك هذا الشخص ويتابع للوصول إلى المكان الذي يختبئ فيه صدام في الوقت الحالي.

وبسرعة البرق تم ترجيح وجهة النظر الأولى فتم القبض على هذا الشخص وأمام التعذيب الرهيب والتهديد بالقتل بطرق شنيعة انهار هذا الحارس بسرعة كبيرة واعترف بأن صدام سيأتي إلى مخبئه في هذا المكان بعد وقت قصير للغاية.

نقطة أخرى ساعدت على تحديد المنطقة التي يتردد عليها صدام حسين، فقد استخدمت الفرقة الرابعة أحدث أجهزة التقاط الاتصالات السلكية واللاسلكية، وأن هذه الأجهزة تم نشرها في مساحة تقدر بأربعة كيلوا مترات حول المنطقة التي يمكن أن يتواجد فيها صدام وأن نوعيات هذه الأجهزة الحديثة تم استخدامها في وقت سابق بأفغانستان وحققنت نجاحات كبرى أثرت على شبكة الاتصالات لتنظيم القاعدة حتى أن قيادات القاعدة تخلت تماماً عن الاتصالات بالمحمول أو التليفون الثابت.

وقد رصدت الاستخبارات الأمريكية اتصالاً خارجياً يعتقد أن صدام أجراه مع شخص ما من مكان ما في المنطقة ومن داخل سيارة متحركة وهو أمر



أنا.. صدام



أكد للأمريكيين وجود صدام في هذا المكان... وأن الذي جزم بأن هذا هو صوت صدام كان طارق عزيز والذي أخبر أيضاً أن الطرف الآخر في الاتصال هو زوجته التي كانت تناديه باسم "أبو عدنان" وأن الاتصال استمر حوالي ١٠ دقائق.

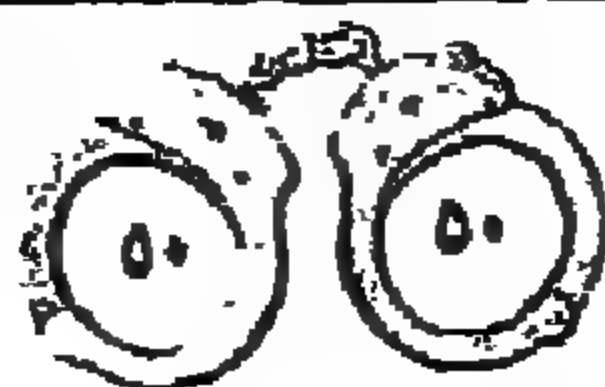
لم يكن هناك متسع من الوقت لدى صدام فقد كان هو الآخر على مقربة من المكان ويبدوا أنه شعر بالخطر من المكان الذي كان يختبئ فيه قبل وصوله لذلك مضى إلى مخبئه ظناً منه أن حارسه يعد المكان.. ولم تكن لديه فكرة أن هذا الشخص قد ألقى القبض عليه من القوات الأمريكية وإلا لاتجه إلى مكان آخر.

دخل صدام إلى المنزل ومعه اثنان من حراسه، وحاول الشخص المقبوض عليه والذي يكن حياً كبيراً للرئيس صدام أن يضلل الأمريكيين بعيداً عن الحفرة إلا أن القوات الأمريكية كانت قد توصلت إلى كل المعلومات من قبل حول الحفرة التي تؤدي للغرفة.

في هذه اللحظة تأكد قائد العملية الأمريكية أنه فعلاً في طريقهم للقبض على صدام، كان ذلك في أكتوبر بدا القائد الأمريكي أمام احتمالين.

الأول: أن يكون صدام محصناً بحراسة قوية وأن يدخل الجنود في معركة قوية وواسعة وهو أمر قد يترتب عليه خسائر فادحة في صفوف قواتهم.

الثاني: أن يكون صدام وحيداً مع حارسه كما أكد ذلك الشخص الذي ألقى القبض عليه.





أنا.. صدام



كان الأهم من وجهة نظرهم هو القبض على صدام وعدم تمكينه من الهروب حتى لو أدى الأمر إلى قتله.

كانت الفكرة جهنمية طرحها واحد من قادة الفريق الأمريكي لماذا لا تلقى القبض عليه بواسطة هذا الشخص، أنتبه قائد العملية للأمر وتساءل بلهفة...كيف؟

كان صدام قد كلف هذا الشخص بإحضار كميات من الطعام حسب اعترافات الحارس للقوات الأمريكية له ولأثنين من مرافقيه، هنا كانت الفكرة، قامت القوات الأمريكية بشراء الطعام المطلوب وتم حقنه بمواد مخدرة تؤدي إلى النوم العميق.

بعد وقت قصير قام هذا الشخص الذي كان يسير وفقاً للرغبات الأمريكية بحمل الأطعمة التي كلف بشرائها، دخل المنزل، أعطى الأطعمة لواحد من مرافقي صدام الشخصيين وهم بالانصراف العاجل مدعياً وجود أمر طارئ له في المنزل وأنه سيعود ليلاً.

بعد نحو ساعتين من تناول الأطعمة، كانت المخابرات الأمريكية قد بدأت في استحضار أجهزة حديثة تأكد من خلالها الأمريكيون أن الأطعمة تم تناولها بالفعل وعلى الفور قامت القوات الأمريكية بمهاجمة المنزل حيث وجدوا الجميع في حالة نوم عميق فقد كانت الأطعمة مخدرة بنسبة عالية.

كان هناك مصور بكاميرا للفيديو وأخرى للتصوير يقوم بالتقاط المشاهد خطوة بخطوة.



أنا.. صدام



ثم حمل الثلاثة "صدام مرافقيه" وهم في حالة نوم عميق، الآن تأكد قائد الفرقة الرابعة أن من ألقى القبض عليه هو صدام حسين، بالفعل جرى التكتّم على الأمر وأبلغ بريمر وسانشيز. الكل في حالة ذهول.

وعلى الفور جرى إبلاغ رامسفيلد، الذي أبلغ الرئيس بوش بدوره وتم الاتفاق على أن يقوم بريمر وبعض القادة العسكريين باصطحاب صدام إلى واشنطن وعدم الإعلان نهائياً عن عملية القبض، بل إن بوش طلب منهم إطلاق التصريحات التي تؤكد صعوبة العثور على صدام حسين، من هنا كانت تصريحات بريمر وسانشيز وقادة آخرين كانوا يرددون دوماً أن البحث عن صدام كالبحث عن إبرة وسط كومة من القش.

يومها أبدى المراقبون دهشتهم من معنى وفحوى هذه التصريحات إلا أن كافة التحليلات قادت إلى رؤية واحدة تقول إن القوات الأمريكية غير قادرة على الإيقاع بالرئيس العراقي وأن اليأس أصابها من ندرة المعلومات وأن الرجل تاه وسط الزحام وأصبح العثور عليه هو بالفعل كمن يبحث عن إبرة في كومة من القش.

الآن وصلت الطائرة التي تقل بريمر ومعه صدام حسين إلى واشنطن، تم اصطحاب صدام حسين في سرية بالغة إلى مكان داخل العاصمة الأمريكية.

كان بوش يريد أن يرى صدام ذليلاً راکعاً قبل الإعلان عن خبر اعتقاله وهذا هو السر الحقيقي في اصطحاب صدام إلى الولايات المتحدة.



أنا.. صدام



كان رامسفيلد هو الذى طلب من رجاله فى العراق أن يأتوا بصدام حسين إلى واشنطن بأقصى سرعة.

ومنذ القبض على صدام الذى رحل فى سرية إلى زنزانة معزولة بالقرب من مطار بغداد قبل السفر إلى واشنطن وهو يحصل على جرعات مكثفة من الحقن المخدرة التى تذهب بالعقل فى بعض الأحيان تجعل من يتعاطاها يدخل فى نوم عميق لفترات طويلة.

كانت هذه الحقن المخدرة تحتوى على خلطة من الهيروين والكوكايين بالإضافة إلى مواد كيميائية أخرى، والمدهش أن هذه المادة المخدرة ليست من إنتاج المخابرات الأمريكية وإنما هى إنتاج إسرائيلى صرف، وأن المخابرات الإسرائيلية درجت على استخدامها مع القادة الفلسطينيين الذين يتم إلقاء القبض عليهم واستجوابهم.

كانت الجرعات المكثفة رهيبة ومؤثرة للغاية فبعد أن يسلم المتعاطى نفسه للنوم العميق عندما يصحو يشعر أنه مسلوب الإرادة وغير قادر على تذكر الأحداث، كما أنها تشيع التفاؤل لدى الشخص فيتحدث وكأنه مع أصدقائه ومعارفه أما الشخص الذى يعتاد على هذا الحقن التى تسمى "سيراكس" فهو على استعداد لأن يفعل أى شئ مقابل الحصول على جرعة منها، وأن الأمريكيين بدءوا فى استخدام هذا النوع من الحقن منذ اللحظة الأولى لاعتقال صدام.

ثمة سؤال يطرح نفسه عليك الآن عزيزى القارئ وهو ما الذى دفع الإدارة الأمريكية أن تتأخر فى إعلان نبأ القبض على هذا الوقت؟



أنا.. صدام



كانت الرؤية في البداية أن يدعو الرئيس بوش إلى مؤتمر صحفي عالمي في البيت الأبيض وبجواره بريمر يعلن فيه عن خبر اعتقال صدام. وفي هذا المؤتمر كانت هناك مفاجأة من النوع الثقيل "صدام حسين داخل قفص حديدي". وكان الذين سيقومون بأداء هذا المشهد هم جنود الوحدة الرابعة مشاة بالإضافة إلى قائد العملية الذين نفذوا الخطة ونجحوا في إلقاء القبض على صدام حسين.

وكان بوش ينوي أن يقدمه فرداً فرداً إلى الرأي العام خلال مؤتمره الصحفي، وأن يكون صدام داخل القفص الحديدي مخدراً إلى حد سلب إرادته تماماً.

كان هذا هو التخطيط الأولي الذي طرحه رامسفيلد على الرئيس جورج بوش، وكان بوش في البداية يبدو مقتنعاً بهذا السيناريو السينمائي المثير وذلك حتى تظهر أمريكا أمام العالم وكأنها اليد الأقوى التي أنهت أسطورة صدام داخل قفص حديدي.

وبعد وصول بريمر إلى العاصمة الأمريكية مصطحباً صدام عقد الرئيس بوش اجتماعاً مع مستشاريه ومساعديه في حضور بريمر وقيادات الأمن القومي والقيادات العسكرية في العراق، وشارك في هذا الاجتماع رامسفيلد ورايس وباول.

كانت كونداليزا رايس مستشارة الأمن القومي متحمسة لفكرة دونالد رامسفيلد وزير الدفاع في إظهار القوة الأمريكية وظهور صدام في حديقة البيت الأبيض أمام وسائل الإعلام داخل القفص الحديدي.



أنا.. صدام



طلبت كونداليزا رايس أن يجرى إعداد مسرح ويتم تغطيته بأغطية من كل جانب على شكل ستائر، وأنه وبعد عشر دقائق من استرسال بوش في خطابه أمام المؤتمر الصحفي وبجواره بريمر والقائد العسكري سانشينز، يعلن الرئيس الأمريكي لحظة الانتصار الحاسمة باعتقال صدام. وفي هذه اللحظة تحديدا يتم الكشف عن صدام مكبلاً داخل القفص الحديدي.

كان كولن باول وزير الخارجية يسدو غير مقتنع بحديث رامسفيلد وكونداليزا رايس، أبدى اعتراضه الشديد على سيناريو القفص الحديدي واعتبر أن تنفيذ ذلك السيناريو لن يكون موجهاً ضد صدام وإنما رسالة موجّهة لكل الشعوب العربية وقال بلهجة غلبت عليها الحدة إن هذا المشهد الذليل لن يقبله العراقيون أنفسهم بل حتى أعداء صدام سيرفضونه، وأن ذلك سيؤدي إلى حدوث اضطرابات أمنية بالغة قد تصل إلى حد الثورة في داخل العديد من البلدان العربية.

وتحدث بول بريمر قائد الإدارة المدنية الأمريكية في العراق وأيد وجهة نظر كولين باول، وطلب ضرورة مراعاة الحالة النفسية للعراقيين الذين حتى وإن اتفقوا على عدم حبهم لصدام إلا أنهم سيرفضون إذلاله إلى هذا الحد.

أما رامسفيلد ورايس فقد كانت وجهة نظرهما أن هذا الإذلال سيؤثر على معنويات المقاومة العراقية وينال منها وأن ذلك من شأنه أن يدفع كل هذه العناصر إلى إلقاء السلاح بعد ذلك، وأن هذا هو الذي سيعجل باستقرار الأوضاع على الساحة العراقية.



أنا.. صدام



هنا تدخل بول بريمر وقال العكس هو الصحيح فمثل هذا الأسلوب سيزيد من حدة المقاومة العراقية وعملياتها الانتحارية ضد الأمريكيين، وأن الجنود الأمر يكيين، إذا كانوا مستهدفين بنسبة ٥٠% من أفراد الشعب العراقي فإنهم سيكونون مستهدفين بعد هذا الإعلان بنسبة تفوق ٩٠%.

وقد أيد أحد قادة القوات الأمريكية في العراق ما طرحه بول بريمر وقال إن الأوضاع معقدة للغاية في العراق وأنه إذا كان صدام مسئولاً عن جزء من المقاومة إلا أنه لا يمثل الفصيل الرئيسي في هذه المقاومة المتشعبة، وإن صدام لم يعد ذلك الرجل القوي الذي تخشاه القوات الأمريكية في العراق، كما أن أنصاره مشتتون وليسوا عناصر قوية.

ورأى بول أن ذلك الطرح يعبر عن وجهة نظر سليمة وأن المهم الآن هو كيفية الاستفادة من هذا الشخص يقصد صدام ليجيب عن كل الأسئلة الأمريكية الحائرة .

واقترح بول في هذا الإطار أن يتم تأجيل الإعلان نهائياً عن اعتقال صدام، بل وأن يتصرف بول بريمر وكل المعنيين على أنهم ما زالوا يبحثون عن صدام حتى تنتهى المخابرات الأمريكية بالتعاون مع الأمن القومى تماماً من التحقيقات مع صدام، على أن تبقى هذه التحقيقات سرية ودون اعلان.

كانت وجهة نظر "بول" مفاجأة للجميع، وبعد أن أسهب في شرح المبررات أنضمت أغلب القيادات العسكرية التي حضرت هذا الاجتماع إلى ما طرحه كولن بأول.



أنا.. صدام

وقد أيد بول بريمر بدوره وجهة هذا الرأي وقال إنه بعد الإعلان عن اعتقال صدام، بل وأن يتصرف بول بريمر وكل المعنيين على أنهم مازالوا يبحثون عن صدام حتى تنتهى المخابرات الأمريكية بالتعاون مع الأمن القومى تماماً من التحقيقات مع صدام على أن تبقى هذه التحقيقات مع صدام على أن تبقى هذه التحقيقات سرية ودون إعلان.

كانت وجهة نظر "باول" مفاجأة للجميع، وبعد أن أسهب في شرح المبررات أنضمت أغلب القيادات العسكرية التى حضرت هذا الاجتماع إلى ما طرحه كولن باول.

وقد أيد بول بريمر وبدوره وجهة هذا الرأي وقال إنه بعد الإعلان عن اعتقال صدام فإن العراقيين وكل الدول العربية سيقضون أن يتحرك صدام بعيداً عن العراق، وإذا أعلن أنه سافر إلى واشنطن للتحقيق معه فسنواجه بضغوط دولية مكثفة من أجل الإعلان عن نتائج هذه التحقيقات أو المطالبة بأن يتولى هذه التحقيقات العراقيون أنفسهم، الذين سيقضون بدورهم أن تجرى محاكمة صدام فى داخل الأراضى الأمريكية.

فيما رأى آخرون أن عدم الاعلان عن اعتقال صدام سيوفر الهدوء للأجهزة الأمريكية فى الحصول على اعترافات مهمة من صدام خاصة فيما يتعلق بإمكانات وجود أسلحة دمار شامل أو خريطة المقاومة العراقية وأسرار أخرى عن علاقته بعدد من الملوك والرؤساء العرب وبعض قادة دول العالم وكذلك مصادر تهويل الأسلحة العراقية فى وقت الحظر الذى كان مفروضاً على العراق وأيضاً صلة صدام بقيادة الدول الأوربية وخريطة



أنا.. صدام



مبتكرات وتطورات الأسلحة البيولوجية العراقية وغير ذلك من الموضوعات الهامة التي يجب اغلاقها نهائياً قبل الإعلان عن اعتقال صدام.

وكان من رأيهم أن يتم التحقيق معه من الآن داخل الولايات المتحدة ثم يعاد مرة أخرى إلى العراق ليتم الإعلان عن اعتقاله من هناك.

وتطرق حديث القادة مع الرئيس الأمريكي حول مغزى الإعلان عن اعتقال صدام أو تأجيله على عمليات المقاومة العراقية حيث كان رامسفيلد ورايس يريان أن الإعلان سيؤدي إلى خفض حدة العمليات العسكرية وأن المقاومة العراقية يمكن أن تتوقف أو تستسلم للقوات الأمريكية، وأن هذا سيمهد الطريق للاستقرار السياسي في العراق إلا أن ديك تشيني نائب الرئيس والآخرين رفضوا هذه الرؤية لأن الإعلان عن اعتقال صدام سيعطي الفرصة لقادة المقاومة العراقية للهروب من الأراضي العراقية، بل إن إبقاء خبر اعتقاله سراً سيمكن القوات الأمريكية من اعتقال كافة عناصر وقيادات المقاومة العراقية التي تبدي تعاوناً ملحوظاً مع صدام.

وعبر هذا الفريق عن وجهة نظره بأنه وبعد انتهاء عمليات المقاومة فإن الجيش الأمريكي في حاجة إلى المزيد من الضبط والحرص الأمني، وكل ذلك يستوجب فترة لإعادة ترتيب الوقت.

وبعد نقاش طويل أقتنع الرئيس بوش بوجهة النظر تلك ووافق على تأجيل الإعلان عن القبض على صدام حسين.



أنا.. صدام



في هذه الفترة منذ القبض عليه وحتى قبيل نبأ الإعلان بقليل في ١٤ ديسمبر كانت قد مضت عدة أسابيع خضع فيها الرئيس العراقي لتحقيقات مطولة ومكثفة مع عناصر المخابرات الأمريكية التي قامت بنقله إلى أحدث مراكز المخابرات الأمريكية في فرجينيا، وأدخل لعدة مرات على أجهزة الكشف عن الكذب.

ورغم كافة الإجراءات والضغط والحقق المخدرة فإن صدام لم يبدى أى نوع من التعاون مع فرق المحققين الأمريكيين الذين توالوا عليه صباحاً ومساءً.

وجربوا معه كل أنواع الضغوط النفسية والإغراءات الأخرى من أجل انتزاع المعلومات، إلا أن إجابة صدام على كافة التساؤلات كانت مقتضبة وتتميز بالحدة في كثير من الأحيان وكثيراً ما كان يصف محققيه بأنهم جبناء وأنذال وأنهم محتلون ليس للعراق فقط، ولكن لكل العالم، وكان دائماً يتوعدهم بضربات قاتلة سوف يسدها إليهم العراقيون.

سأله المحققون صراحة عن بعض المواد الأمريكية والتي تسلمها أثناء الحرب الإيرانية- العراقية والتي كانت مخصصة لإنتاج أسلحة دمار شامل، إلا أن صدام أكد لهم أن هذه المواد لم يعد لها أثر منذ انتهاء الحرب مع إيران وقد رفض صدام الإجابة على التساؤلات المرتبطة بالأوضاع الداخلية في العراق أو الشخصيات القوية التي يمكن أن تعتمد عليها الولايات المتحدة في داخل العراق أو تلك التي أرادوا من خلالها الحصول على إجابة واضحة عن المكان الذي يحتفظ فيه بمعدات



أنا.. صدام



الجيش العراقي ودباباته التي تزيد على ألفى دبابة ومئات الطائرات التي اختفت فجأة والكثير من الأسرار الأخرى المرتبطة بالتشكيلات العراقية.

كان صدام يرفض بإصرار فحاولوا اغراءه بإبدائهم الاستعداد للإفراج عنه والعيش سراً في أمريكا دون إعلان إذا ما أعترف صراحة وأقر بمكان هذه الأسلحة والمعدات إلا أن صدام رفض الحديث نهائياً.

كان رامسفيلد يتابع بنفسه مع جورج تينيت رئيس جهاز الاستخبارات الأمريكية وقائع التحقيقات مع صدام حسين وكان يتساءل ان دوماً من أين له بكل هذه القوة في الصمود؟ لماذا يرفض التعاون وتقديم المعلومات عن شعب تخلي عنه ورفاق خانوه ومعدات لم تجد نفعاً.

حاولوا إقناعه بالحديث عن أسلحة الدمار الشامل وقالوا له إذا انقذت الرئيس بوش من مأزقه فسنوفر لك كل ما تريد أن الأمر لن يكلفك شيئاً سوى أن تقر بأنك تخلصت من أسلحة الدمار الشامل قبل الحملة الأمريكية على العراق مباشرة، إلا أن صدام كان يسخر كثيراً من هذه الادعاءات ويقول: لن أجعل بوش يهنأ بانتصار وهمي كاذب، لن أبيع بلدي العراق حتى ولو وقفت وحيداً وحتى لو خانني كل الرفاق والأصدقاء. بل كانت إجابته مذهلة وكان صموده أسطورياً لذلك لم يتردد دونالد رامسفيلد لأن يخرج في أكثر من تصريح بعد إعلان القبض على صدام ليقول إنه شخص غير متعاون ولا يزال يتمسك بكل مواقفه، وهو ماكرره أيضاً أعضاء مجلس الحكم الانتقالي الذين التقوه في أعقاب القبض عليه بقليل.



أنا.. صدام



بعد حوالي الشهر تقريباً أعادوا صدام إلى العراق مجدداً جاء على متن طائرة خاصة وحوله عدد من كبار ضباط السي أي إيه والفرقة الرابعة الأمريكية مشاة وعدد من الخبراء الأمنيين الإسرائيليين.

بعدها بقليل قرر جورج بوش أن يزور العراق سراً بعد أن أدرك أن الأوضاع الأمنية تتجه ظاهراً إلى الاستقرار باعتقال صدام حسين، فكان نشوته واضحة، لكنه لم يرد أن يعلن نبأ القبض على صدام في هذا الوقت، ولحين اتمام المهمة كاملة حسب الاتفاق.

لقد كان ملحوظاً بدرجة كبيرة أن الزيارة المفاجئة التي قام بها بول بريمر إلى واشنطن يوم الاثنين العاشر من نوفمبر الماضي، أي قبل ما يقارب الستة أسابيع من الآن مرتبطة ببحث موضوع صدام، حيث ألتقى فور وصوله مع الرئيس الأمريكي جورج بوش وكبار مسئولى الأمن القومى على الرغم من أنه ووفقاً لتصريح أدلى به مسئول رفيع في وزارة الدفاع الأمريكية "البنتاجون" فقد كان من المقرر أن يسوجز بريمر للإدانة الأمريكية، وعبر الهاتف الخطط المتعلقة بها وصف تحريك مجلس الحكم العراقى قدماً، وأضاف مسئول البنتاجون قوله: "إن بريمر أراد بشكل ما أن يقضى وقتاً أكثر مع رامسفيلد الذى كان من المقرر أن يغادر واشنطن آنذاك في جولة أسيوية".

ويبدو أن مرور فترة زمنية كافية على اعتقال صدام، واستمرار هجمات المقاومة في تصاعدها بالرغم من ذلك هو الذى دفع بول بريمر لأن يدلى بتصريحات في السادس من ديسمبر الجارى يتوقع فيها تزايد الهجمات



ضد القوات الأمريكية، حيث تزامنت تلك التصريحات مع قيام وزير الدفاع الأمريكي دونالد رامسفيلد بزيارة مفاجئة للعراق.

وبعد ثلاثة أيام فقط من تصريحات بريمر كان الجنرال ريكاردو سانشيز قائد القوات الأمريكية في العراق يدلي بتصريحات يقول فيها: إن اعتقال أو قتل الرئيس العراقي صدام حسين لن يضع حداً لهجمات المقاومة العراقية.

مضت الأيام ثقيلة، بول بريمر ينتظر لحظة الإعلان بفارغ الصبر وجاءت الساعة وكان الإعلان الذي قدم فيه شريط الفيديو الخاص بعملية القبض على صدام حسين.

ويبدو أن نشوة النصر جعلت الأمريكيين يكشفون وعن غير قصد عن كذب الرواية التي رووها عن عملية اعتقال صدام حسين.

فبعد مضي كل تلك الفترة من القبض على صدام كانت أمور كثيرة قد تغيرت ولكنهم نسوا أن يقوموا بتجديد الصور التي أخذوها أثناء اعتقال الرئيس العراقي... وجاءت الصور التي أذيعت على شاشات الفضائيات لتكشف حقائق المسكوت عنه في عملية القبض والاعتقال.

كانت البداية هي البلح الأصفر الذي دلت عليه الصورة التي التقطت للمنزل والحديقة والأماكن المجاورة، إن كل من تابعوا مشهد الفيلم الذي تمت إذاعته ودققوا النظر في هذه الصورة تساءلوا عن هذا البلح الأصفر ومعناه خاصة أن أمريكا تعلن أن القبض تمت مساء ١٤ ديسمبر، فهل هناك بلح أصفر في ١٤ ديسمبر؟!



أنا.. صدام



إن كل من يعرفون العراق يعرفون أن البلح الأصفر يظهر في الفترة من يوليو إلى أكتوبر من كل عام، ثم يختفى بعد ذلك ولذلك كان هذا الأمر هو الدليل الأول، بل والحاسم الذي يكشف عن كذب الرواية الأمريكية في الصميم.

وهناك أيضاً الصور التي تم بثها للرئيس صدام حسين والتي بدأ فيها الرئيس ذا شعر طويل، غير مهذب ولحية طويلة غير منظمة، حيث كشفت الصور عن قيام الأمريكيين بصبغ شعر رأس صدام باللون الأسود واختفاء الشيب تماماً في حين أنهم لم يراعوا ذلك بالنسبة للحيته.

فظهر فيها الشيب واضحاً وتساءل الناس عن معنى وجود شعر للرأس بلا شيب بينما شعر للحية يبدو فيه الشيب واضحاً ناهيك عن بقية المشاهد التي جرى سردها.

بقى أخيراً القول إن قضية صدام حسين تحولت إلى مأزق يواجه الرئيس الأمريكي، هكذا تحدث أحد المحللين الاستراتيجيين، فالرئيس الذي ظن أن القبض على صدام يمكن أن يساعد في انقاذ شعبيته المتدهورة في الداخل الأمريكي وجد نفسه أمام السؤال الكبير: ماذا يفعل وكيف يتصرف إزاء صدام حسين؟

البنّاتجون يرى بضرورة التخلص من الرئيس العراقي نهائياً وقتله عبر التأثيرات المخدرة، لأن صدام حتى وهو رهن الاعتقال إلا أنه مازال يمثل خطراً على الأمن العالمي خاصة أن لديه معلومات مهمة عن اتصالاته مع الرؤساء الأمريكيين السابقين والعديد من قادة العالم وأن هذه الاتصالات



أنا.. صدام



لن يتم الكشف عنها لأنها تتضمن العديد من الأسرار التي لا يجوز الاطلاع عليها أو الإفصاح عنها في خلال تلك الفترة.

ويرى قادة البنتاجون أن صدام يمكن أن يعلن عن هذه الأسرار إذا أتيحت له الفرصة للحديث إلى وسائل الإعلام وإن أكثر ما يهم الإدارة الأمريكية هو بعض الاتصالات السرية التي جرت بين بوش الأب وصدام حسين وكذلك مضمون هذه الاتصالات التي تكشف عن جانب مهم في عملية الغزو العراقي للكويت وأن صدام لا يزال يحتفظ بهذه الأوراق كأداة ضغط على الجانب الأمريكي حتى الآن.

ويرى البنتاجون أن هذه الوثائق التي لم يعثر على أي منها في القصور الرئاسية لا تزال تمثل اللغز الأكثر إثارة لدى الجانب الأمريكي الذي يريد الإطلاع عليها، وأن الرئيس بوش الابن يريد الحصول على هذه الوثائق بأي شكل وأن والده يعتبر أن قتل صدام أفضل من الحصول على هذه الوثائق وكشفها.

وتتخوف الإدارة الأمريكية من أن يكون صدام قد أعطى هذه الوثائق لشخص ثانٍ مازال يحتفظ بها حتى الآن، وإن صدام هو فقط المعنى بالكشف عن أمر هذه الوثائق.

تلك هي الحقيقة التي تكشف زيف ادعاءات بوش وإدارته، وكذب السيناريو الركيك الذي أعد لإخراج فيلم روائي يكشف مدى جهل وتخلف العقلية التي تقف من ورائه، وتلك التي تسير في فلكه.



وأنا أميل إلى ماذهب إليه الأستاذ الفاضل مصطفى بكري من أن الخيانة كانت وراء سقوط صدام فلقد اعترف الأمريكيون من قبل بأنه لولا الخيانة ما سقطت بغداد بهذه السهولة.... واليوم يعترفون بأنه لولا الخيانة كان من المستحيل العثور على الرئيس العراقي صدام حسين، بوصف دونالد رامسفيلد وزير الدفاع الأمريكي عمليات البحث عنه بأنه تشبه البحث عن إبرة في حجرة مليئة بالقش.

وعلى مدار ثمانية أشهر فشل أكبر جيش في تاريخ البشرية في اقتناص الرئيس صدام... ولم تنجح الأقمار الصناعية وأجهزة التصنت المتطورة وجحافل الغزاة وطائرات الأباتشي الرهيبة في الإيقاع بالرجل.... وتم مسح كل سنتيمتر مربع في مسقط رأس الرئيس العراقي بقرية العوجة بتكريت مراراً وتكراراً وتمشيط تكريت كلها بأحدث الأسلحة والمعدات ولم يتم العثور على الرجل.. وأخيراً نجحت الخيانة فيما فشل فيه خبراء دفاع أمريكا، وهو الدفاع الذي تتجاوز ميزانيته السنوية نصف تريليون دولاراً.

المثيرة المدهشة أن الخائن - المجهول حتى الآن - قدم أعظم خدمة مجانية للأمريكيين. فقد أعلن القومندان بريان مورفي مسئول مخابرات الاحتلال في الكتيبة الأولى من الفرقة الرابعة مشاة أن الخائن لن يحصل على المكافأة المخصصة لمن يدلي بمعلومات تؤدي إلى اعتقال صدام وقيمتها ٢٥ مليون دولار.

يقول المحللون الأمريكيون، إن البحث عن صدام كان مصدر إزعاج حقيقي للقوات الأمريكية ولإدارة الرئيس الأمريكي جورج بوش، حيث تم إجراء عمليات بحث مسعورة وغير مثمرة ومحرجة، وقامت القوات



الخاصة وقوات الدلتا والقوات الخاصة التابعة لسلاح البحرية وقوات وكالة المخابرات المركزية شبه العسكرية بالبحث في شتى أجزاء البلاد وبحثاً عنه وبدأ فريق عسكري فائق السرية يعرف باسم "الثعلب الداكن" بعملية بحث سرية عنه، وقام بالتصنت على الاتصالات الهاتفية وعبر موجات الراديو، لكن صدام لم يكن يستخدم الهاتف، ويعترف الأمريكيون بفشل كل هذه الاستعدادات والمحاولات التي تكلفت ملايين الدولارات بلا طائل، وتعلقو بأمل واحد ووحيد، هو أن يخونه أبناء عشيرته، وكان لهم ما أرادوا، وتقدم الخائن المجهول بالمعلومات المجانية الثمينة، بل وتمسادي في خيائته بالإصرار على المعلومات بعد أن فشلت عمليات البحث في البداية. وحسب مجلة نيوزويك الأمريكية فإن الخائن أكد أن صدام مختبئ في إحدى مزرعتين في قرية الدور الصغيرة، وتحركت فوراً قوات الفرقة الرابعة مشاة التابعة لجيش الاحتلال الأمريكي للتحقق من المعلومة، وشارك في العملية ٦٠٠ جندي من قوات المدفعية والقوات الخاصة لاقتحام المزرعتين اللتين أطلق عليهما الاسمين الحركيين "ولفراين"^(١) وولفراين^(٢) وقامت قوات الاحتلال بتطويق المزرعتين وقطعوا الطرق الموصلة إليها من مسافة تصل إلى ٥ كيلو مترات، ودخلت القوات الخاصة المزرعتين ولم تعثر على شيء وتوجه الجنود الأمريكيون بأنظارهم إلى المخبر الخائن.. وهنا صاح مرتجفاً: "ثقوا بي.. إنه هنا.. يجب أن تواصلوا البحث" ودفعت.. كلمات الخائن قوات الاحتلال إلى إجراء بحث أكثر دقة وبدءوا بتفتيش كل متر مربع من الحقل والمزرعة حتى عثر أحد الجنود على شق في الأرض تحت سطح مائل قريب من كسوح طيني ملاصق لمزرعة مواشى صغيرة. وكان المخبر الأخير الذي عثر فيه على الرئيس



أنا.. صدام



العراقي، وأظهر الشق أن هناك باباً مخفياً تحته، وقام الجندي بإزالة بعض الحجارة والتراب ليصل إلى باب من البلاستيك المقوى مغطى بسجادة. وتحت الباب كان مخبأ صدام على عمق ٦ أقدام وهو مخبأ مزود بجهاز تنفس وهكذا أدت الخيانة إلى عملية اعتقال سهلة سهولة سقوط بغداد وبدون إطلاق طلقة رصاص واحدة في الحالتين.

من هو الخائن؟!

تعددت الروايات والقصص حول هوية الخائن الذي سلم "صدام" وكانت السمة الغالبة لهذه الروايات أنها مبتورة وغير مكتملة ويرجع ذلك إلى التعقيم الذي تفرضه سلطات الاحتلال الأمريكي على شخصية الخونة، حرصاً منها على عدم حرق أوراقها الثمينة وسلاحها السري في الحرب ضد المقاومة العراقية ومع ذلك فإنها لا تنكر اعتمادها على الخونة بل أنها تسارع لإعلان ذلك سعياً إلى ضرب الروح المعنوية للعراقيين الرافضين والمقاومين للاحتلال.

والحقيقة التي لا جدال فيها أن قوات الاحتلال لا تعثر في العراق على الخائن بسهولة بدليل أن قوات الاحتلال التي جن جنونها مؤخراً بسبب تصاعد العمليات الفدائية أقامت منذ أسابيع سوراً من الأسلاك الشائكة حول قرية العوجة مسقط رأس صدام وهي القرية التي تبعد ما بين ٥ إلى ١٠ كيلو مترات جنوب تكريت. والتي تبعد أيضاً نحو ٥ كيلو مترات عن المخبأ الذي عثر فيه على الرئيس على الرئيس العراقي وحتى اللحظات الأخيرة تكبدت هذه القرية على أيدي قوات الاحتلال كافة أنواع انتهاكات حقوق الإنسان ولكنها لم تبج بسر أبنها صدام. وتم اعتقال ٦٠% ممن بين



أنا.. صدام



رجال القرية أي حوالي ٦٠٠ رجل وخضعوا لتحقيقات مكثفة كما أُلقت القبض على والد القبض على والد ابن عم صدام المطلوب رقم ٦ في "الكوتشينة" الأمريكية الشهيرة التي تضم صور صدام ورجاله واستمرت عمليات الاعتقال لأقارب صدام أسابيع طويلة دون جدوى، ويزعم الأمريكيون أن المخبر الخائن الذي دلهم على مخبأ صدام هو أحد أفراد عائلته وأنه كان مقرباً من صدام.. وامتنعت سلطات الاحتلال عن الكشف عن دوافع الخائن.. وهل وقع عن طريق التهيب أم الترغيب... ويؤكد القومندان مورفي أن أحد رجال صدام هو الذي كشف المخبأ وتم اعتقال هذا الوسيط قبل ساعات من اعتقال صدام ورفض "مورفي" الكشف عن الاتصالات والعلاقات التي كانت بين صدام والمخبر الذي خانته كما لم يكشف عن طبيعة الصفقة التي عقدها الخائن من قوات الاحتلال وهمل تضمنت العفو عنه أم لا وأكتفى بالقول إنه تورط في عمليات مقاومة الاحتلال وأنه لن يحصل على الـ ٢٥ مليون دولار التي رصدت لمن يدلي بمعلومات تتيح القبض على الرئيس العراقي.

وأكد مورفي أن صدام كان محاطاً بالعديد من الأوفياء الذين وفروا له الاختباء أكثر من ٨ أشهر بعيداً عن أعين قوات الاحتلال وتم رصد أكثر من ٩ آلاف شخص يدورون في فلك صدام من خلال وسطاء يشق بهم ومن خلال شبكة معقدة من العلاقات العشائرية التي تختلط فيها صلات الدم والقربى بصلات المصالح، ويعترف مورفي بأن عملية البحث عن صدام بدأ بمطاردة (٤) أشخاص واتسعت بعد ذلك مع استمرار المداهمات وعمليات الاعتقال حتى وصل العدد إلى (٩) آلاف شخص!!.



أنا.. صدام

ومما لا شك فيه أن القبض على صدام حسين يثير مجموعة من التساؤلات المهمة أهمها:-

كيف عاش الرئيس العراقي أيامه الأخيرة قبل الاعتقال؟

قبل الإجابة عن ذلك السؤال علينا أن جنوب تكريت، ويقع بالقرب من المكان الذي يطلق عليه العبور، وهي النقطة التي عبر منها صدام نهر دجلة سابحاً هرباً من العراق إلى سوريا ثم مصر، بعد مشاركته في محاولة اغتيال عبد الكريم قاسم عام ١٩٥٩.

وظلت تلك المنطقة مزاراً ومكاناً يخلد فيه الرئيس العراقي عندما تحين ذكراها كل عام.

ويمتلك بستان البرتقال المواطن العراقي قيس نامق الذي اعتقله الأمريكيون ليلة اعتقال صدام وقيل إنه أصيب بنوبة قلبية بمجرد أن اقتحم الأمريكيون منزله وفتشوه مما يؤكد أن هذا المواطن ليس خائفاً. وتوجد سقيفة ملحقة بالبستان مكونة من غرفة نوم صغيرة بها سرير حديدى يعلوه الصدا، وثلاجة صغيرة ومكتبة بها دواوين شعر عربى كثيرة وبعض الروايات المترجمة وكان آخر ما قرأه صدام شرح شعر أبى الطيب المتنبى لأنه كان خارج المكتبة.

كما توجد داخل الغرفة ملابس داخلية جديدة من صنع محلى ويبدو أن الرئيس العراقي لم يستخدمها بالإضافة إلى حذاء جديد، أما الطعام فكان غير فاخر ويتكون من بسطرمة معلقة على حبل وعسل نحل وبولوبيف



أنا.. صدام



معلب وفاكهة طازجة من البستان، وملحق بالغرفة مرحاض بلدي به دش وملابس منقوعة في آنية غسيل.

وتقع الحفرة التي أعتقل صدام بداخلها على بعد ثلاثة أمتار من غرفة النوم وبها فتحة ضيقة ودرجة سلم طيني واحدة تقود إلى غرفة أشبه بتابوت الموتى ويقل طوله عن مترين ولا يتسع لأن يسدير شخص مثل صدام جسده فيه وبه لمبة نيون صغيرة وشفاط صغير لتجديد الهواء ولا يتسع لتخزين أى شكل لا سلاح آلى ولا حقيبة أموال كما قيل وتقع في الخارج حظيرة دجاج كانت قد تحولت إلى صوبة صغيرة مغطاة بقماش بلاستيكي ويبدو أنها كانت مخصصة لمرافقية.

وقد هتف أهالى بلدة الدور متظاهرين ضد الجنود الأمريكيين، ومعلنين تأييدهم لصدام حسين، وهناك آخرون يكون والأغلبية صامته تتساءل في سرها هل مر صدام من هنا وهل اعتقل؟!؟

وفي ظهيرة الاحد ذى الفجر الأحمر فوجئ موفق الربيعى عضو مجلس الحكم الانتقال برنين الهاتف في مكتبة وكان الطرف الثانى فى ذلك الاتصال الحاكم المدنى للعراق شخصياً المدعو "بول بريمر" وبكلمات مقتضبة قال بريمر: استعد لمقابلة صدام حسين خلال الساعة القادمة أنت وبعض من أعضاء مجلس الحكم فوجئ الربيعى بالخبر، وبدون الحصول على تفاصيل أغلق الهاتف واستعد لمقابلة الرجل الذى أعيا مطارديه خلال بحث استمر طيلة الأشهر الثمانية الماضية.. وفى الموعد المحدد كان موفق الربيعى يلتقى فى مكتب بريمر بزملائه عدنان الباجه جى وعادل عبيد المهدي وأحمد الجلبى استعداداً للقاء الرئيس العراقى المعتقل وبعد أن



أنا.. صدام



شرح لهم بريمر بعضاً من تفاصيل عملية الفجر الأحمر استقل الجميع سيارة واحدة أخذتهم إلى مطار عسكري مخصص للمروحيات الأمريكية حيث أقلتهم واحدة طارت فوق بغداد لتحط في أحد الأحياء السكنية النائية وهناك نزلت المجموعة وقد تملكتهم رهبة فهم مقبلون على لقاء صدام رغم كل شيء.. حاول المقربون من المبنى المكون من طابق واحد تقديم الدكتور عدنان الباجه جي عنهم باعتباره الأكبر سناً بصراحة حاول كل منهم تقديم زميله... وحده موفق الربيعي امتلك بحاجة أن يتقدم الجمع في الدخول إلى الغرفة ولكن المأزق الحقيقي هو في أول لحظة لقاء بين صدام وزواره الشامتين.. هل يلقون عليه السلام؟! .. لا يمكن هل يصافحونه؟! لا يستقيم الأمر فهم يعتقدون أن مصافحة بريمر وبوش أولى من صدام المهم تفتقت عقلية موفق الربيعي عن فكرة جهنمية.. فقد قرر أن يدخل على صدام كما تدخل الندابات على أسيرة الميت. بالعويل والصراخ.. فإذا به يصرخ فور دخوله على الرجل الأسير صدام لعنة الله عليك في الدنيا والآخرة لماذا فعلت بنا كل هذا كيف تواجه رب العالمين في الآخرة.

وكان صدام في تلك اللحظات بين الصحو والنوم فقد كان نائماً بعد إرهاق طويل إلا أن جندياً أمريكياً أيقظه لاستقبال الزوار من مجلس الحكم فكان يحاول استجماع أعصابه حينما دخل عليه ذلك الجمع الذي ضم أربعة أعضاء في مجلس الحكم إلى جانب بول بريمر وريكاردو سانتشيز قائد القوات الأمريكية في العراق.



أنا.. صدام

وهكذا كسر الربيعي حاجز الصمت بين رفاقه وصدام وكان على صدام أن يرد على تلك الزفة.. فما كان منه إلا أن نظر إلى الربيعي باحتقار موجهاً إليه الشتائم بصوت منخفض.

أحمد الجلبي تدخل لتقديم زملائه ولكنه نسي أن يقدم نفسه فتبرع الربيعي بالإشارة إلى زملائه قائلاً: "أعرفك على أحمد الجلبي، ولكن صدام بدا ولو كان يعرفهم جميعاً إلى تلك اللحظة كان الكل وقوفاً بينما صدام كان جالساً على حافة فراشة العسكري المستقدم من مهمات القوات الأمريكية.. واضعاً قدماً على الأخرى لاحظ أن الأشاوش الذين حضروا اللقاء قالوا إنه كان ذليلاً منكسراً.. وانتبه الجلبي إلى الموقف فقال لم لا نجلس فأشار سانشيز لجنوده بإحضار مقاعد من الغرفة المجاورة وجلس الجميع بينما رفض بريمر وسانشيز الجلوس وظلا على اللقاء فضلاً عن العدسات التي زرعت في زوايا الغرفة لتسجيله.

- ووجه الربيعي السؤال الأول إلى صدام فسأله عن سبب قتله أثنين من مراجع الشيعة الكبار وهما محمد باقر الصدر في عام ١٩٨٠ ومحمد صادق الصدر في عام ١٩٩٩ وجاء رد صدام لاذعاً "الصدر أم القيدم" دون أن يجيب عن السؤال.

في تلك اللحظات كان صدام يرتدي دشداشة بيضاء وجاكت أزرق نيلي وحذاء خفيفاً أسود وجورباً بنفس اللون وقد بدا حليق الذقن نظيف البدن بعد أن استحم في حمام مجاور لتلك الغرفة التي تبلغ أبعاده مترين عرضاً وثلاثة أمتار طولاً.



أنا.. صدام



وتكتسى حوائطها بالقيشاني الأبيض بينما تبدو قوالب الطوب من بعض أجزاء الحائط التي سقطت عنها بلاطات القيشاني.

وفي الجهة المقابلة للباب يوجد سرير حديدي أسود اللون من مهمات القوات الأمريكية وعلى السرير مرتبة أسفنجية وملاءة بيضا وغطاء واحد فقط للتدفئة لا يوجد في الغرفة مصدر للمياه إلا أنها تمتلئ بزجاجات المياه المعبأة وعلب العصير التي أحضرت إلى صدام فور نقله إلى هذه الغرفة وعلى طاولة بجانب السرير تجد المصحف وسجادة صلاة وعلبة سجائر وتلك الطلبات الثلاثة الأخيرة كان قد طلبها صدام فور خروجه من حالة فقدان الوعي عقب اعتقاله وأعلى الباب تجد شعاراً لاحظته أعضاء مجلس الحكم الانتقالي فور دخولهم الغرفة.. إنه شعار حزب البعث العربي الاشتراكي، وقد خطه أحدهم منذ سنوات بالطلاء الأحمر "وحدة.. حرية.. اشتراكية" .. وبالتأكيد فإن صدام لا يشعر بالراحة في تلك الغرفة إلا أنه في كل الأحوال يدرك ما ينتظره من أهوال على يد المحقق الأمريكي فقد أعلن مسئولون في المخابرات الأمريكية عبر وسائل الإعلام عن احتمال نقل صدام إلى موقع جديد وتتوافر فيه وسائل الضغط النفسى على صدام وليدلى بمعلومات حول المقاومة العراقية.. متبعين بذلك عدة وسائل.

أولاً: الحبس في غرفة صغيرة جداً بلون واحد.. وبدون منافذ لمدة طويلة.

ثانياً: الحبس في زنزانة مظلمة لعدة أيام أو لعدة ساعات كل يوم.

ثالثاً: التحكم في نوع الأكل وفي مواعيد تقديمه وحتى مواعيد استخدام المرحاض الذي سيكون على الرئيس العراقي الاستئذان كلما أراد



أنا.. صدام

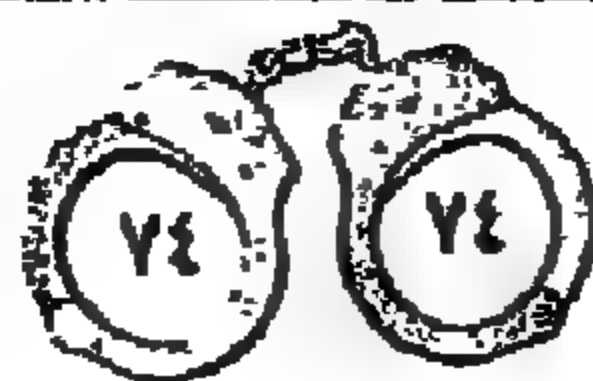
استخدام ذلك الوضع اللا أخلاقي تجاه رجل كان يحكم بلداً مثل العراق يجعلنا نهتم بطول الفترة التي سيقضيها على تلك الصورة.. والواضح والمعلن من الأمريكان أنه لا محاكمة قبل شهر يوليو القادم.. وهذا يعني معاناة أكثر للرجل المريض (٦٦ عاماً) في محبس لا يليق.. وفي وضع لا يليق.. وفي زمن لا يليق.

واستمراراً للمهزلة التي نعيشها كعرب ومسلمين وبمجرد الإعلان عن اعتقال صدام حسين

- وبسؤاله عن أسباب استخدام قواته للأسلحة الكيماوية ضد الأكراد في قرية "حلبجة" شمال العراق عام ١٩٨٨، رد صدام بأن هذا العمل نفذته إيران وليس القوات المسلحة العراقية وأودى الهجوم بحياة ٥٠٠٠ كردي. وبالنسبة للمقابر الجماعية التي تضم آلافاً من العراقيين في أنحاء البلاد، زعم صدام أنهم كانوا من اللصوص والفارين من الخدمة العسكرية إبان الحرب العراقية - الإيرانية ثم الحرب ضد الكويت.

- وفيما يتعلق بغزو العراق للكويت قال صدام: إن الكويت جزء لا يتجزأ من الأراضي العراقية.

- وحول عمليات المقاومة ضد الاحتلال الأمريكي أدعى صدام - ضمناً - أنها تتم بأمر منه منذ سقوط بغداد، وقال إن ما هدد به الأمريكيين قد حدث.





أنا.. صدام



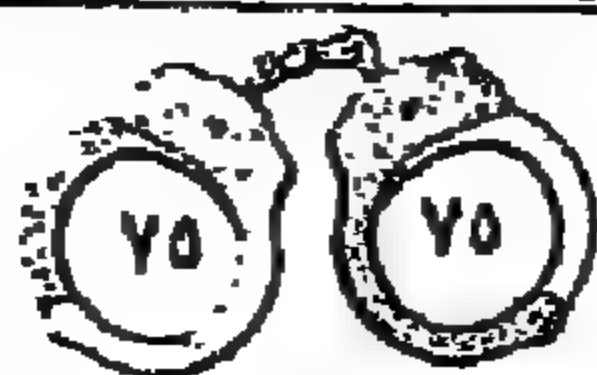
وأوضح أنه ألقى خطاباً قبل سقوط بغداد قال فيه إن الأمريكيين قد يتمكنون من دخول العراق لكنهم لن ينجحوا في احتلاله وحكمه وأشار صدام إلى أنه تعهد بقتال الأمريكيين ولو بالمسدسات، وأن هذا هو ما حدث بالفعل.

وأكد عدنان الباجه جي أن صدام سعى إلى تبرير جميع الجرائم التي تمت في عهده بالإشارة إلى أنه "حاكم حازم" وأن العراقيين تلزمهم شدة حاكم مثله وقال الباجه جي: إنه كان راضياً عن وضعه واتسم بالهدوء وإن ظهرت عليه علامات الإرهاق والتعب.

وقال أحمد الجلبى: إن صدام لم يكن نادماً على الإطلاق على أى من أفعاله خلال الحديث وأضاف أنه بدأ نرجسيا للغاية خلال اللقاء وعاجزاً عن إظهار أدنى قدر من الندم أو التعاطف مع الآخرين، وتساءل الجلبى ساخراً في تصريحات بعد لقائه مع صدام عن مصيره هو وزملائه الثلاثة لو أن الأوضاع تغيرت فأصبحوا هم الأسرى وصدام هو من يوجه الأسئلة لهم؟

وقال الجلبى: إن صدام لم يكن يتورع لو أتيحت له الفرصة عن تعذيبهم ثم تمزيقهم قطعاً صغيرة بعد أن ينتهى من ذلك، وكان صدام قد تعرف على الجلبى فقط عند بداية اللقاء القصير وطلب منه أن يقدم له رفاقة الثلاثة، وعند تقديم الباجة جي له سأله عن سبب انضمامه لهؤلاء في حين إنه كان يوماً ما وزير الخارجية العراقي

وأكد الربيعي إن أكثر الأمور أهمية بالنسبة له هو سبب عدم استخدام صدام لبندقيتين اليتين (كلا شينكوف) عثر عليهما في الخندق نفسه الذي





اختبأ فيه ولم يطلق منها عياراً واحداً، ولم يدع الربيعي الفرصة تفلت منه فسأل صدام، وعندما ألقى القبض عليك لماذا لم تطلق رصاصة واحدة؟ أنت جبان وجاء رد صدام مليئاً بالعبارات البذيئة.

وأوضح الربيعي أنه شعر بالغضب الشديد لرؤية صدام بعد أن الحق دماراً بالعراق بأسر وبحياة ٢٥ مليون عراقي، وقال: إنه لم يدع الفرصة ثم وجه له آخر عبارة في هذا الحديث المقتضب عند خروجه من الغرفة فقال له: "يلعنك الله، قل لي عندما يحاسبك الله يوم القيامة ماذا عساك تقول له عن حلبجة والمقابر الجماعية والحرب العراقية - الإيرانية وآلاف الأبرياء الذين أعدمتمهم؟ ماذا عساك تقول؟



الفصل الثالث

رد الفعل العالمى تجاه اعتقال صدام

- رد الفعل الإسرائيلى (شارون يزور بغداد سرا)
- رد الفعل العربى ويلتقى بالرئيس العراقى.
- الشارع الفلسطينى.
- عبد العزيز الرنتيسى
- كتائب العودة التابعة لطلائع الجيش الشعبى.
- الشارع المصرى
- ماذا قال المواطنون المصريون الذين عاشوا فى العراق.
- انصف المصريين فأحبوه والآن يتحسرون عليه.
- أرملة يحيى المشد تتحدث..



أنا.. صدام



رد فعل الشارع الإسرائيلي

• بمجرد الإعلان عن اعتقال صدام حسين، بدت إسرائيل في حالة نشوة لم تعيشها منذ حرب ١٩٦٧، فها هو صدام حسين المخيف بالنسبة لها، والذي أطلق صواريخه عليها في عام ١٩٩١، ثم قدم دولاراته لدعم المقاومة الفلسطينية كتعبير عن موقفه العدائي المبدئي من المشروع الصهيوني يقع في قبضة الحليف الأمريكي. حدث احتفلت به الصحف الإسرائيلية ووجدت فيه فرصة للتشفي وإخراج ما في جوفها ضد الرجل الذي رفض أن يعقد مجرد لقاء مع مسئول صهيوني.

أما السفاح شارون الذي كان على رأس من علموا بالخبر، فأعرب عن سعادته الغامرة، ثم قام^(*) بزيارة هي الأولى من نوعها لأي صهيوني، إلى بغداد حيث أصرطحبه بول بريمر إلى مقر اعتقال الرئيس صدام وحسب الرواية التي تناقلتها وسائل الإعلام نقلا عن ناصر محمود المقرب من مجلس الحكم العراقي، فإن شارون وصل إلى مطار بغداد في تمام الساعة الثامنة من مساء يوم الأحد، وطلب من بريمر أن يتيح له فرصة مشاهدة صدام حسين، فما كان من الحاكم الأمريكي إلا أن أصرطحبه إلى زنزانة الرئيس وتشير بعض الروايات إلى أن شارون قال لصدام حسين لقد جئت إلى الفرات.. ما رأيك^(*)؟

* لم نشر خبر تلك الزيارة في صحيفة الراية القطرية وفي صحيفة الأسبوع القاهرة، وفي صحيفة تركية.

* لاحظ أن الرجل يتحرك من مطلق عقائدي صرف قائم على أساس أن دولة إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات.



أنا.. صدام



بات شارون ليلته في بغداد، وربما يكون قد نام في أحد القصور الرئاسية التي شهدت - في عهد صدام - عشرات اللقاءات والمناقشات بين الرئيس والقادة الفلسطينيين، ورغم أن المعومات غير متوافرة حول تفاصيل ما قام به شارون في عاصمة الرشيد فإن المؤكد أن مثل هذه الزيارة لم تكن لتحدث لو كان صدام حراً.

في الإطار نفسه أعلنت الخارجية الإسرائيلية عن رغبة تل أبيب في لعب دور في محاكمة صدام حسين وقال سيلفان شالوم وزير خارجية العدو إن إسرائيل تعرضت لأضرار كبيرة من جراء اعتداءات صدام عليها، ودعاه للمقاومة الفلسطينية أما اللواء عاموس جلعاد منسق العمليات الصهيونية في الضفة الغربية فصرح لصحيفة "هاتسوفيه" قائلاً: إن ما قامت به القوات الأمريكية من إلقاء القبض على الرئيس العراقي صدام حسين هو رسالة للنظام السوري وللرئيس الفلسطيني ياسر عرفات بزعم أنهما يجب أن يتخليا عن ما وصفه بالإرهاب.

وزعم جلعاد أن صدام حسين استغل ثروات العراقيين وخاصة البترول لمصالح شخصية.. مشيراً إلى أنه يجب على الرئيس السوري بشار الأسد أن يدرك ما هية هذه الرسالة جيداً وإلا سيأتي الدور عليه. أما عن عرفات فقال: إنه فهم الرسالة جيداً الآن ونحن ننتظر منه قيامه بمحاربة ما أسماه بالإرهاب الفلسطيني.

وكان عدد من أعضاء الكنيست الإسرائيلي قد أكدوا أن القبض على صدام حسين هو أكبر الإنجازات التي حققها الجيش الأمريكي في العراق

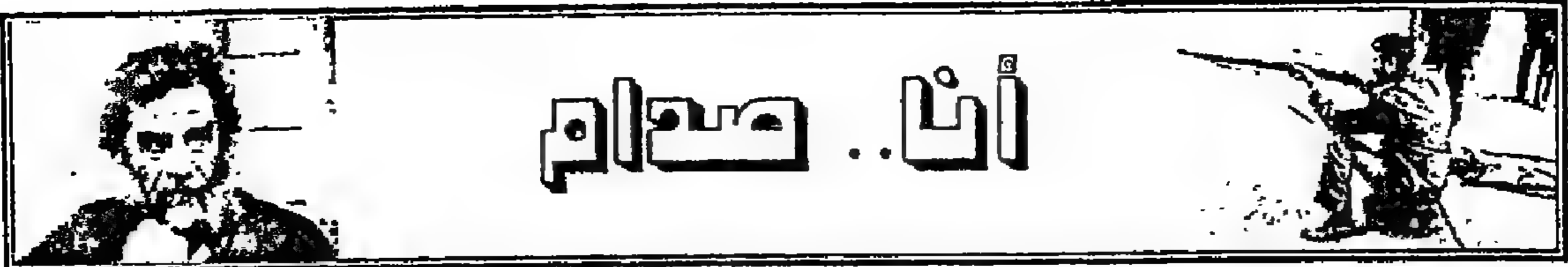


وبعث الأعضاء بالشكر للقوات الأمريكية على إنهاء حقبة وقوة موصفوه بأحد ألد أعداء الدولة اليهودية.

وعلى صعيد التعليقات الصحفية نشرت "معاريف" تحليلاً بقلم عميت كوهين جاء فيه: "لا عار أكبر من هذا، ولا هزيمة أكثر إذلالاً من هذه، لا يمكن لأي خطابة عربية متحمسة أن تغطي المشاهد التي احتلت شاشات التليفزيون.. لا يمكن لأي عملية تفجيرية وحشية من إنتاج بن لادن وحزب الله أو الموالين لحزب البعث المتفتت أن تقزم الضرر في نظرهم - مسلمون عرب، مقاتلون مقاومة - كانت هذه اللحظة الأكثر بؤساً التي تفجر فيها الشرف شظايا متناثرة.

ليست حقيقة أنه قبض عليه، مثلها هو أمر. الطريقة التي قبض عليه فيها، مرحلة إثر مرحلة. فعلى أي حال كان صدام حسين يضحى بنفسه في موت قديسين، يقاتل حتى الطلقة الأخيرة، حتى الموت ولكن صدام منحهم الخنوع.. الاستسلام بدل الاستشهاد، وفي غزة وجنين أيضاً يفهمون معنى المشاهد.

الرجل الذي كان رمز التبجح والغرور، الذي هدد بالدم وبأعمدة النار، الذي وعد بعدم الاستسلام أبداً، أهين حتى التراب. ولكن الأمريكيين لم يكتفوا بخضوعه دون شروط، وساءلوا هم أيضاً بدورهم في تحطيم صورة الطاغية فبعد أن فحص قبالة الكاميرات، حلفت ذقن صدام في أحد الأفعال الأكثر إذلالاً التي لا يمكن فعلها بشخص مسلم وحتى التلميحات بأن صدام خانته أحد مقربيه جاءت لهز دوائر التأييد الأخيرة التي تبقت له من داخل هذه المهانة، من داخل تبدد الحاكم السابق، قد ينمو عراق



جديد مرهم، هكذا على الأقل يأمل الأمريكيون الذين شاهدوا برضا مشاهد الفرخ في أوساط المواطنين العراقيين مع نشر نبأ القبض على صدام ولكن لشدة الأسف لا يدور الحديث عن لعبة نتيجتها الصفرة. فأولئك الذين يكرهون صدام، والفرحون لسقوطه، ليسوا بالضرورة محبين للأمريكيين حتى لو أغلقوا الحساب مع الرجل الذي نفص عيشهم فلا بد أن القوى الإسلامية التي من غير المتوقع أن تجلس بصمت ولكن أيضا عدداً من مجموعات حرب العصابات العلمانية أوضحت أنها تقاتل من أجل العراق وليس من أجل الرئيس المخلوع، وعليه فإن الأيدي التي وزعت السكاكر في شوارع بغداد يمكنها أيضا أن تكون ذات الأيدي التي ستمسك غدا بالسلاح ضد جنود التحالف.

وبالمقابل فإن الأمريكيين كفيلون بأن يصطدموا بمسائل جوهرية أخرى تنشأ في أعقاب غياب الظل المهدد لصدام، فالشيعة مثلاً فضلوا حتى الآن الانشغال بترميم الحياة السياسية لطائفتهم التي قمعها حزب البعث. القادة الشيعة لم يرغبوا في أن يتخذوا صورة من يساعد السنة على إعادة صدام إلى السلطة والآن إذا صار صدام غير ذي صلة فإن بوسع الشيعة أن يشددوا انتقادهم، وإن لم يكن أكثر من ذلك لطرد الأمريكيين من بلادهم. كما أن الأكراد سارعوا إلى الإعلان بأن صدام ما كان ليلقى القبض عليه لولا المساعدة الاستخبارية التي قدموها، وألمحوا بأنهم يتوقعون مقابلاً مناسباً.

ولكن ليوم واحد يمكن للأمريكيين أن يضعوا المشاكل جانبا وأن ينظروا برضا إلى الإنجازات وليس إلى الخفاقات، ففي أقل من سنة، كما وعد



أطيح بصدام حسين من حكمه، وتحطم نظامه إلى شظايا، وحتى لو كانت المجموعات المسلحة في العراق لا تتفعل بالحدث، فإن القبض على صدام يشكل إشارة واضحة لزعماء ودول أخرى بشأن التصميم والقدرة الأمريكية على الرد ضد من يهددونه تهديداً يمثل خطراً على الاستقرار".

وتحت عنوان "نهاية عصر صدام" أوردت نفس الصحيفة تقريراً لا يقل حقداً جاء فيه: "ليس من الواضح إذا ما كان إلقاء القبض على صدام حسين على أيدي القوات الأمريكية بالعراق سوف يؤدي إلى الخفض الفوري من حدة العمليات الإرهابية والعمليات العدائية التي تجري هناك ضد قوات التحالف وضد المدنيين العراقيين بصفة خاصة، فالدلائل الأولية لا تبشر بخير، فقد واكب بركان الفرحة الذي غمر الدولة مع بث صور صدام الأسير الدرامية وقد ازدان بلحية وحشية، موجة جديدة من العمليات (الإرهابية) المروعة.

ومع ذلك فإننا نأمل أن يجمع القبض على الديكتاتور روح المقاومة بين فلول مواليه الذين كان يحدوهم أمل بأن يسنهض نظامه من أنقاضه ويستولي على العراق مرة أخرى. هذا الأمل الضئيل الذي كان يخفق بقلب مؤيدي صدام المعدودين بدا كسحابة سوداء كثيفة تطارد الكثير من ضحاياه وخيال ملايين العراقيين، لقد خيم أيضاً هذا الأمل على مشاعر الرضا بسقوط إدارة الطغيان ومنع الشعب العراقي من الاعتراف التام بنهاية العصر المظلم وببداية فصل جديد وواعد في الحياة القومية.



أنا.. صدام



إن القبض على صدام "بعد قتل أبنيه في شهر يوليو وتقديمه للمحاكمة بسبب ارتكاب جرائم حرب والمعاناة التي فرضها على شعبه وعلى الشعوب الأخرى - يجسدان في نظر العراقيين إغلاقاً لدائرة كانت مفتقدة. وسوف يكون في ذلك إسهام كبير، وربما حاسم - لاستعداد العراق ولقدرته على مواجهة تحدي الديمقراطية الذي تضعه الولايات المتحدة وحلفاؤها أمامه بنجاح.

إن للنجاح الاستخباري والعملياتي في القبض على صدام أثراً بعيدة المدى من حيث التدخل الأمريكي، فالإلى جانب التخفيف المنتظر في الظروف الأمنية بالعراق، فقد حظيت القوات الأمريكية - ومنحت أيضاً مراسليها - بما يشبه التفويض الجديد لاستكمال تحرير العراق وإصلاحه وإعادة إعمارها على أفضل وجه. وهذا صحيح أيضاً حتى لو أتضح أيضاً أن الطاغية الهارب لم يكن يدير من داخل ثقبه بالأرض معركة الإرهاب في الأشهر الخمسة الماضية.

لقد حظيت إدارة بوش - التي لم تحقق حتى الآن أية إنجازات في إدارة شؤون العراق - بعد النصر العسكري الذي حققته. فالضغوط والشكوك والانتقادات الأمريكية الداخلية سوف تخف حدتها إزاء تحقق أحد أهداف الحرب الرئيسية وهو: الإطاحة الكاملة بصدام حسين ونظامه، وتحقيق هذا الهدف يجعل التزام بوش بمساعدة الشعب العراقي في إقامة نظام حكم ديمقراطي وإصراره على الإبقاء على قواته هناك كلما احتاج ذلك، أهدافاً قابلة للتحقيق.



أنا.. صدام

كذلك مكانة واشنطن على الساحة الدولية قد قويت شوكتها فمعارضو الحرب كجاك شيراك وجيرهارد شرودر كان على رأس المهنتيين لبوش لإلقاء القبض على الديكتاتور. ومن المعتقد أنه سوف تتقرر محاكمة صدام على أرض العراق في محكمة عراقية - وهي خطوة سوف تسهم في تدعيم السيادة العراقية الجديدة، ونأمل أن ينجح العراقيون والأمريكيون في إكساب المحاكمة بعداً دولياً عن طريق ضم قضية أو مراقبين أجانب مشهورين لكي يرى العالم كله عدالة إدانة قاتل الجماهير"

من جهتها نقلت صحيفة "يديعون أحرونوت" عن مسئولين صهاينة تأكيدهم أن إسرائيل ستتنضم إلى الدعوى الدولية ضد صدام حسين (*) بسبب دعمه المسلحين الفلسطينيين وقصف إسرائيل بالصواريخ خلال حرب الخليج الأولى وقالت الصحيفة إن إسرائيل بدأت بإعداد ملف قضائي ضد صدام حسين فبعد إعلان وزير العدل يوسف تومي لبيد عن انضمام إسرائيل إلى الدعوى القضائية الدولية ضد صدام حسين عقد المسئولون الكبار في النيابة العامة الإسرائيلية، جلسة خاصة تم خلالها فحص كافة الاحتمالات الواردة.

وشارك في النقاش كل من المستشار القضائي للحكومة إياكيم روبينشتاين النائبة العامة للدولة، عدنا أربيل المستشار القضائي لوزارة الخارجية وممثلين ومستشارين عن النيابة العسكرية والنيابة العامة.

* شهادة نجيب الرجل من قبل أعدائه بأنه كان الرئيس العربي الوحيد الذي أطلق - حتى ولو - صاروخاً على إسرائيل، وساند الانتفاضة مادياً ومعنوياً في فترة من الفترات.



أنا.. صدام



وجاء من وزارة العدل أن الموضوع ما زال قيد البحث الأولي، وأن هناك الكثير من الأسئلة المتعلقة بإجراءات محاكمة صدام حسين التي لم تحسمها الولايات المتحدة بعد والتي يتضح من الاتصالات الدولية التي جرت مع الإدارة الأمريكية بأنها ما زالت في بدايتها ولذلك سيتم حسم الموقف بناء على التطورات اللاحقة.

وأشارت وزارة العدل إلى قيام صدام حسين بارتكاب جرائم حرب ضد إسرائيل خاصة إبان حرب الخليج حيث تم قصف المدنيين الإسرائيليين بالصواريخ دون أي تمييز مما أدى إلى سقوط ضحايا وإلحاق أضرار مادية كبيرة".

وفي السياق نفسه عكّم أن منظمة "الماغور" بدأت بإعداد لائحة اتهام ضد صدام حسين ونظام حكمه، تمثل كافة المتضررين من القصف العراقي لإسرائيل خلال حرب الخليج وقيام صدام حسين بتحويل الأموال إلى عائلات المسلحين الفلسطينيين الذين نفذوا عمليات في إسرائيل.

وبدأت المنظمة بإعداد لائحة الاتهام بعد اعتقال صدام حسين والحديث الجاري حول محاكمته في العراق، كي يتم تسهيل مشاركة الإسرائيليين في المحاكمة.

وأوضح رئيس المنظمة مثير إندور قائلاً: إذا جرت المحاكمة في العراق فسيتم تفضيل المدنيين العراقيين على الإسرائيليين واليهود إذ سيطلب النظام العراقي الجديد الاعتماد على ثروات النظام السابق ويحاول تقليص حجم الدعاوى الخارجية.



أنا.. صدام



وتنوى المنظمة تقديم دعاوى تطالب بتعويضات تصل إلى عشرات ملايين الدولارات، وقال إندور "لقد امتنعنا عن تقديم دعاوى قضائية ضد العراق، خلال العقد الزمني السابق، لأننا اعتقدنا أن فرص نجاحنا معدومة ويتضح أننا أخطأنا لأنه كان هناك من قدموا دعاوى وتم تعويضهم بألاف الدولارات ولن نكرر الخطأ هذه المرة، وحسب أقواله لن تكون مهمة جمع المواد اللازمة سهلة لكن المنظمة ستتهم ببسورة الأدلة وتقديم الدعوى قريباً".

وفي الإطار ذاته نشرت الصحيفة تقريراً حول محاولة إسرائيلية فاشلة لاغتيال صدام حسين في عام ١٩٩٢ وقالت: إن قوة خاصة تابعة للجيش الإسرائيلي تم تدريبها على تنفيذ خطة الاغتيال عندما كان إيهود باراك رئيساً لهيئة الأركان العامة للجيش الإسرائيلي آنذاك^(*).

وجاء في النبأ أن وحدة "سيريت متكال" الخاصة الخاضعة مباشرة لإشراف هيئة الأركان العامة للجيش الإسرائيلي، تدربت على هذه العملية التي تضمنت إنزال قوات عسكرية إسرائيلية داخل العراق وإطلاق صاروخ نحو مقر الرئيس العراقي السابق في حفل عائلي قرب تكريت وجرت التدريبات العسكرية لهذه العملية في قاعدة التدريبات العسكرية لهذه العملية.

ووفق ما توفر من معلومات فإن باراك أشرف بنفسه شخصياً على تدريبات الوحدة، حتى إنه كان حاضراً عندما وقعت حادثة "تسلييم" إلا

* هذا إن دل على شيء فإنما يدل إلى أي مدى كان صدام حسين بالنسبة لم كايوساً موزقا لمساعدته أخالي المسلحين الفلسطينيين ودعمه للقضية بكافة الأشكال.



أنا.. صدام



أن الحادثة عرفت آنذاك باسم "تسليم ب"، وقعت خلال التسريب أدت إلى مقتل خمسة جنود إسرائيليين تم في أعقابها إلغاء العملية ويشار إلى أن إسرائيل امتنعت حتى الآن عن تأكيد أو نفي أن تلك التدريبات كانت تهدف إلى اغتيال صدام حسين رغم تسرب بعض من هذه المعلومات ونشرها في وسائل الإعلام الأجنبية آنذاك.

ما رد فعل الشارع العربي تجاه اعتقال صدام بهذه الطريقة؟

كان من الضروري علينا أن نستعرض خبر اعتقال صدام حسين على الصفحات الإسرائيلية لنعلم مدى ما كان يمثل ذلك الرجل لهم من كابوس لطالما حاول التخلص منه حتى سنحت لهم الفرصة على طبق من ذهب في ظل تخاذل عربي مهين وواقع إسلامي مؤلم.

ولكن ما رد فعل الشارع الفلسطيني؟

يرى أن صدام أكبر مساند للقضية الفلسطينية فلقد سادت حالة من الحزن والغضب الشارع الفلسطيني عقب إلقاء القبض على الرئيس العراقي صدام حسين حيث يرى الفلسطينيون أن صدام كان أكبر مساند للقضية الفلسطينية. ويروون أن الصورة التي تم عرضها لصدام تمثل إهانة للشعوب العربية وبمثابة إنذار لكل الأنظمة العربية.

ورغم انقسام الفلسطينيين فيما بين مصدق لنبا الاعتقال ومشكك فيه فإنه لا خلاف على أن سقوط رئيس دولة عربية كبرى بهذه الطريقة يمثل إهانة للعرب.



أنا.. صدام



ووفقاً لما يقوله إبراهيم على فارس - من سكان خان يونس فإن هناك شعوراً بأن الأمة العربية كلها قد هزمت في هذا اليوم الذي يعد يوماً حزيناً في تاريخ الشعب الفلسطيني، فالرئيس صدام كان دعماً للقضية الفلسطينية ووجوده يمثل رعباً للصهاينة، ولم تجرؤ دولة عربية على تهديد أمن إسرائيل مثلما فعل صدام ولهذا فإن يوم سقوطه يمثل سقوطاً للأمة العربية.

سيدة فلسطينية اتهمت كل الدول العربية بالمشاركة في سقوط بغداد واعتقال صدام وهذا يهدد بسيطرة الأمريكان على الثروات العربية.

وترى هذه السيدة أنه كان الأجدر بالرئيس العراقي أن ينتحر بدلاً من هذه الطريقة المهينة التي سقط بها وتشير إلى أن المقاومة الفلسطينية خسرت كثيراً بسقوط بغداد والقبض على صدام.

أما الدكتور نضال محمد النجار - من سكان مدينة غزة - فيرى أن اعتقال صدام وتصويره بهذه الطريقة يهدف لمساندة الرئيس الأمريكي بوش في الانتخابات المقبلة والتغطية على الفشل الذريع للقوات الأمريكية في العراق وأفغانستان ولكن الأمل يبقى في المقاومة في الدفاع عن الوطن، ولن تتأثر بغياب رئيس أو قائد كما أن المقاومة الفلسطينية للاحتلال الإسرائيلي ستستمر ولن تهتز.

أما شرفاء الأمة من رجال المقاومة الفلسطينية فيروون أنه كان نصيراً للشرفاء فقد وصف عبد العزيز الرنتيسي القيادي في حركة المقاومة الإسلامية "حماس" اعتقال القوات الأمريكية للرئيس العراقي



أنا.. صدام



صدام حسين بأنه عملية بشعة وغاية في الوقاحة، واعتبر الرنتيسي عملية الاعتقال مجرد انتصار معنوي ليس إلا، وهي إهانة للعرب جميعاً وللمسلمين قائلًا: إن الرئيس الأمريكي جورج بوش سيدفع ثمنًا باهظاً لما وصفه بالعطلة.

هذا وقد خرج آلاف من الفلسطينيين في خان يونس في قطاع غزة وعدة مدن فلسطينية في مسيرات مؤيدة لصدام حسين وهم يهتفون حاملين صوراً له ومتوعدين بالانتقام.

وأصدرت كتائب العودة التابعة لطلائع الجيش الشعبي إحدى فصائل المقاومة الفلسطينية بياناً يهنتون فيه الرئيس العراقي صدام حسين بشرف المقاومة حيث وصفوه بأبي الشهداء وعميد الشرفاء الذي خاض معركة بطولية استمرت ثلاثين ساعة استعملت فيها وسائل التكنولوجيا وغاز الأعصاب وهذا نص البيان للعودة "إذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير" صدف الله العظيم.

يا أمتنا العربية المجيدة، أيها العراق العظيم الشامخ، يا شعبنا هناك نحبيكم من قلب فلسطين من أولى القبلتين ومهد المسيح، نحبيكم أيها المتقدمون في زمن يتراجع فيه الأقزام، أيها العراق أرض الحضارات والرسالات أرض الجهاد والبطولات العراق.. الذي أعطى كل ما لديه من ثروات أرضه ومن دمائه أبنائه ومن مستقبله للقضايا العربية وللفلسطين من البحر إلى النهر.



أنا.. صدام

لقد اختار الفدائي الأولي صدام الطريق الصعب وكان بإمكانه أن يحتفظ بمنصبه ... بمجرد توقيع السلام مع إسرائيل وتسليم بترولسه لأمریکا... وبصموده الأسطوري قال لكل العالم "لا لو قطعوا جسدي أشلاء وأجزاء سترفض كل قطعة المساومة مع من دنسوا فلسطين وأرض العراق".

إن ما فعلته الولايات المتحدة من إهانة لصدام قبيح ويمثل إهانة لكل العرب وإهانة للمسلمين. لا أحد يقبل أن يتعرض لإهانة من هذا الحجم على يد أمريكي.. ستزول صورة القتلة وتبقى صورة صدام حسين الذي ما زال في بغداد وسط شعبه هذا هو صدام وبقينه الذي لم يتزعزع في نصر الله وصيره الذي أذهل كل العالم!!

صدام الذي دفن أولاده وقدمهم شهداء، لم يشجعهم على الفرار وترك البلاد، أو التخلي عن المعركة يوم الزحف مثلها فعل الجبناء والخونة هنيئاً لمن يستحق التهنئة.. يموت السجن والسجان ولا تفنى شهامة الشجعان خلف القضبان.

هنيئاً لأبي الشهداء وعهيد الشرفاء الذي خاض معركة بطولية استمرت ثلاثين ساعة استعملت فيها كل وسائل التكنولوجيا وغاز الأعصاب المخدر، إن صدم حسين كان يبصق في وجه أمريكا في كل يوم ألف مرة ولم ينحن لها ولم يستجب لمطالبها بناءً على نصائح حكام العار ممن أوردوه موارد التهلكة ثم تركوه، تبدل عليه رؤساء أمريكا كما تبدل أحذيته سوف يتحرر العراق قبل أن تتحرر أي دولة عربية أخرى من القهر الأمريكي الصهيوني وسيكون الله معه لأنه جعل العزة لله ولرسوله وللمؤمنين وليس لبوش وشارون وبليز.. الذين يريدون أن يوهمونا بأن كل



من يدافع عن نفسه وعن بلده مارق، وكل من يصون شرفه خائن، وكل من لم يسجد لأمريكا جاحد، فمتراس التصدي للفرقة سيتسع لكل الأحرار.

سنقاتل معاً وفي الخندق الواحد بمواجهة نفس الأعداء ومن يقف معهم خصوصاً المتحمسين لهذه الحرب خدام الإدارة الأمريكية الذين يقدمون يد العون إلى الأعداء من أجل تقسيم العراق والاستيلاء على نقطة وثرواته وجعله نقطة ارتكاز وانطلاق للتوغل في بقية الأقطار والأوطان العربية والإسلامية بالمنطقة لمصادرة ثرواتها ومواردها، وتجريدها من مكونات ومظاهر سيادتها وكرامتها الوطنية وهي نفس أهداف الحرب التي تتضمن في صفاتها أجندتها القضاء على المقاومة في فلسطين وإخضاع شعبنا الفلسطيني ليكون تحت قيادة بديلة مفرطة.. وبالمقاومة المشتعلة، ستفش هذه الحرب العدوانية على العراق وفلسطين التي يساهم بها بعض العرب المستعربين التي انكشفت عوراتهم بهذه الحرب الظالمة.

إن دماء أبطال جنين والبصرة ورفح والفاو ودير البلح وأم قصر وبلاطة والناصرية والنجف ونا بلس وكر بلاء ويعقوبة وطولكرم والفالوجة وبغداد وتكريت أعادت للأمة العربية شرفها وكرامتها وعزتها وأمجادها. فتحية إكبار ومحبة لأشواس وكبرياء الأشاوس المقاومة العراقية، تحية لأرواحكم وأنفسكم الطليقة، وأنت لستم وحدكم فكل الأحرار من العرب ومجاهدي فلسطين معكم.. لكم تحية الأقصى والإسلام والله أكبر والعزة للإسلام وللعرب، والخزي والعار لحلفاء أمريكا وإسرائيل والمتعاونين معهم".



أنا.. صدام



أما إبراهيم الزعائين مسئول جبهة التحرير العربية: "إننا ندين اعتقال الرفيق صدام من قبل القوات الامريكية ونطالب العالم كله بإدانة الاعتقال لأن هذا عمل غير شرعى أن تتدخل دولة وتحتل دولة وتزيل رئيساً وتزيل حكومة وتنصب حكومة، فهذه إدانة إلى أمريكا في كل سياستها في المنطقة".

وأضاف الزعائين: إنه معروف أن المخطط الأمريكى في العراق هو القضاء على النظام السياسى الذى يقوده الرفيق صدام حسين والذى يتعارض بشكل مباشر مع المخطط الأمريكى في المنطقة وخاصة فيها يتعلق بقضية فلسطين".

وأوضح "أن الطريق الذى اختاره الرفيق صدام بصفته الأمين العام لحزب البعث العرب الاشتراكى هو موقف الحزب حقيقة وليس موقفه الشخصى".

الشارع المصرى

أما إذا ما انتقلنا إلى الشارع المصرى وجدنا أن خبر إلقاء القبض على الرئيس العراقى صدام حسين أصاب المصريين بحالة من الذهول والدهشة للمصير الذى آل إليه رئيس عربى كان على قمة دولة عربية عريقة، وأثارت المشاهد التى التقطت للرئيس العراقى وأذيعت عبر شاشات التليفزيون الحزن والأسى بسبب الحالة التى بدا عليها صدام حسين والأسلوب الذى اتبعته قوات الغزو فى عرض صورته أثناء توقيع



الكشف الطبى عليه وهو فى حالة غير طبيعية، المواطن المصرى شكك فيما عرضته قوات الاحتلال الأمريكى ولم يصدق ما حدث.

أحد ركاب مترو الأنفاق فتح قضية اعتقال الرجل أمامى لأحد الأشخاص ووجدته يقول - ما حدث... ما حدث لصدام أغضبني جداً فأنا لم أكن سعيد بالمرة وغلبني الحزن مع بقية أفراد أسرتي بالكامل، وتمنيت أن يكون الذى مكان صدام هم خونة الأمة العربية، فصدام رجل قاوم وظل ثابتاً على موقفه من قضية الصراع العربى الصهيونى فسدفع ثمن هذا الموقف، ومع الأسف لم نر أى حاكم عربى يقف مع الرجل، على الرغم من أنهم يعلمون أن الأمريكان غزاة محتلون يريدون القضاء على الأمة العربية بأكملها.

أحمد عبد اللطيف إسماعيل من منطقة جسر السويس وصاحب محل تجارى تحدث قائلاً: إن الذى بداخلى أكثر مما سأرويه لك فأنا لا أستطيع أن أصف لك شعورى، فأنا الذى امتهنت كرامتى كما امتهنت كرامة العرب والمسلمين أجمعين، فهى نكسة للعرب أجمعين، فلم يحدث من قبل فى التاريخ الحديث والمعاصر أن اعتقل زعيم عربى بهذا الشكل المهين.

أما خالد محمد حامد من سكان منطقة المرج قال إن الحزن خيم على أهل المنطقة جميعاً، ولكن لا نستطيع عمل أى شئ لإنقاذ هذا الرجل مهما كان ظلمه، فكل الحكام العرب ظلمه، فلماذا صدام؟

ويضيف خالد قائلاً: إذا لم أحزن على زعيم عربى مثل صدام فعلى من أحزن... على الذين يقتلون إخواننا فى فلسطين، على الذين دمروا العراق ونهبوا ثروتها، على بوش الحقير الذى اعترض على ظهور جيش الأمريكان



أنا.. صدام

الذين قتلوا في الحرب من العراق وأعتبر أن ذلك مخالف لاتفاقية جنيف ومبادئ حقوق الإنسان، وما هو اليوم يشهر برئيس دولة عربية عضو في الجامعة العربية وفي الأمم المتحدة.

ويقول محمد صبري بكلية الآداب بجامعة عين شمس أنا أشك فيما حدث فصدام له أكثر من شبيه وأتمنى أن يكون المقبوض عليه هو شبيه لصدام حتى لا يلحق بنا العار والنكبة. فما حدث نكسة لكل الأمة العربية والإسلامية.

بينما يرى محمود - عامل بمحل حلاقة بمنطقة عين شمس- أن تلك هي نهاية طبيعية لكل ظالم فالمولى عز وجل يسلط "أبدان على أبدان" ومن أنفسكم سلط عليكم، وأعود لأقول إن أمريكا هي التي ساعدت صدام وهي اليوم تحاكمه، وهذا ليس معناه أنني سعيد لاعتقال صدام ولكن هي الحقيقة التي لا أستطيع إنكارها فأمریکا تريد أن تكن العراق "فلسطين ثانية" للانقضاض على ثروات العرب وافساح المجال لإقامة دولة إسرائيل الكبرى.

أحد الأشخاص رفض ذكر اسمه من قريتي (دمرو) بالمحلة الكبرى قال: إن المشاهد التي عرضوها لصدام حسين ضايقتني كثيراً وأحزنت أسرتي الفقيرة أكثر، فخيرات كثيرة نعمنا بها من أرض العراق أثناء عملنا هناك.. كما أن صدام دافع عن كل عربي بكل قوة "ومنهم لله" الحكام العرب الذين تخلو عن العراق في محنته.



أنا.. صدام



"أم محمد" سيدة بانعة جرائد من منطقة منشية الصدر قالت والله حرام الذي يحدث لهذا الرجل فقد بكيت كثيراً عندما شاهدته في التلفزيون وهو في قبضة الأمريكان.

ما حدث مؤخراً ينذر بكارثة كبرى فلن تستقر الأوضاع في العراق هذا ما أكده عمي "محمد محمد خلف" صاحب أحد المحال التجارية بالعاشر من رمضان حيث قال إن العراق كانت مستقرة في عهد صدام فاستطاع أن يحكم مثل هذه البلاد المكونة من شيعة وسنة وتركمان وأكراد وغيرها سوف تتناحر بعد انتهاء هذا الرجل وتلك هي طبيعة أهل العراق وقلبي معهم وأتوقع أن يشتعل الصراع في العراق إلى مالا نهاية.

يستطرد عمي محمد قائلاً ليس عجباً أن تسقط بغداد، فالهالة التي خلقها الإعلام حول شخص صدام حسين جعلته شخصية خيالية لها قدرات خارقة لكن الواقع أثبت عكسه فقد صدمنا من الذي حدث للرجل وكنا نتوقع أنه سيقاوم أكثر وأكثر، حقاً أنه شخصية (محيرة) أثناء وجوده في الحكم وبعد القبض عليه وبالطبع أنا حزين جداً على ما حدث، وكنت أتمنى أن يقاوم أكثر وأكثر وأتوقع أن تشتعل المقاومة في الأيام القادمة، منها من يناضل من أجل صدام ومنها من يقاتل من أجل العراق وآخرون لهم مأرب أخرى سوف تفصح عنها الأيام القادمة.

نجاة محروس طالبة بقسم اللغة العربية كلية الآداب بجامعة عين شمس حزينة لعدة أسباب منها أن صدام إنسان عربي مسلم وقع أيدي قوى الشر، والمهين أنه يحاكم من أجل مقاومة محتل غاصب، الرجل ليس مجرم أو زعيم عصابة مافيا حتى يحدث له كل هذا واسأل الذين قبضوا



أنا.. صدام

عليه بأى جريمة تريدون محاكمة صدام؟ ولماذا لا يقف العراقيون مع هذا الرجل فهو ابن بلدهم في المقام الأول فهو في النهاية رمز للشعب العراقي والعربي... وأسأل ... لما لا تشكل جامعة الدول العربية محاكمة لصدام وأن تتولى هى الأمر كله في العراق.

عمى العبد "فلاح" من قرىتي (دمرو) بالمحلة الكبرى قال: أنا أشد الذين حزنوا على صدام وكنت أحبه كثيراً .. فسألته لماذا؟ قال لا أعلم فأنا أحب كل من يقاوم المحتل". وفي أثناء الحديث تدخلت زوجته في الكلام قائلة: "هو الذى عمل فى نفسه كده "يا ابنى"!

شخص رفض ذكر اسمه يقول: إن ما حدث لصدام حسين هى نهاية لما حدث لهذا البلد الشقيق - العراق - وما نتج عنه من احتلال من قبل الولايات المتحدة، ولم أكن سعيداً لهذه النهاية لكونه رئيساً "عربياً" وأصبح الدور الآن على مصر والدول العربية إن لم تستجب لهذه القوة التى أصبحت تسيطر على منطقة هامة فى الوطن العربى ولا أتوقع خروج أمريكا من العراق بعد اعتقال الرئيس صدام حسين ولكن سوف توسع قواعدها داخل منطقة الخليج العربى للحفاظ على مصالحها الخاصة وأن المقاومة ستظل قائمة وأنها ليست مرتبطة بصدام أو بالقبض عليه بل سوف تزداد فى الفترة المقبلة لأنه احتلال فالمقاومة دفاعاً عن البلد والشعب وليس عن فرد أو سلطة.

داخل سوبر ماركت فى جسر السويس كان التليفزيون يذيع خبر القبض على صدام حسين ولم تصدق إحدى السيدات - وهى داخل السوبر ماركت تشتري احتياجاتها - بنياً القبض على صدام حسين فقذفت بها فى



أنا.. صدام



يديها وظلت تلطم خدودها في ذهول لفت انتباه من حولها داخل وخارج السوبر ماركت.

ويرى أسامة أحمد- موظف - أن صدام حسين لم يكن يستحق ما حدث له خاصة أنه أول رئيس عربي يطلق صاروخاً في قلب "تل أبيب" وهو الأمر الذي لم يحدث من قبل.

مصريون كثيرون عاشوا بالعراق في فترة السبعينات والثمانينات .. خلال هذه الفترة كان السفر لهذا البلد العربي الشقيق حلاً يراود آلاف المصريين فهذه الفترة كانت تمثل العصر الذهبي للعمالة المصرية قري بأكملها بل وأسر عديدة تعيش الآن على خيرات العراق ملايين المصريين عملوا لفترة طويلة بالعراق وعادوا لمصر وحققوا أحلامهم سواء بالزواج أو بناء المنازل أو غير ذلك.

هؤلاء جميعاً بكوا كثيراً وسيطرت عليهم حالة من الحزن والأسى عندما شاهدوا لقطات اعتقال الرئيس العراقي صدام حسين عادوا بالذاكرة لحياتهم الجميلة التي عاشوا خلالها في العراق قبل العدوان الأمريكي عليها لم يشعر هؤلاء بالغربة فالمعاملة جيدة ولا يلقون مثلها في أي بلد آخر.. هؤلاء تذكروا موقف الرئيس العراقي صدام حين رفض أي مساس بالمصريين بل واعتبر الإساءة لأي مصري على أرض العراق بمثابة إساءة شخصية له .. شكوى أي مصري كانت تنال الاهتمام من كافة المسؤولين بالعراق بل إن أي مصري يتعرض للظلم كان يمكنه مقابلة أي مسئول عراقي لحسم مشكلته وفي جولات الرئيس صدام كان دائماً ما يصافح



أنا.. صدام



المصريين ويطمئن على أحوالهم .. العراق كانت خلال هذه الحقبة عاملاً أساسياً في التخفيف من حدة البطالة في مصر.

المصريون الآن يعيشون على ذكريات العراق خاصة بعد أن أغلقت بض دول الخليج أبوابها أمام المصريين بل ولا تحسن معاملتهم.

أما أرملة الشهيد يحيى المشد فتقول أن صدام أنصفني ووقف إلى جانبي فلقد كان خبر إلقاء القبض على الرئيس العراقي صدام حسين كان له وقع الصاعقة على السيدة زنوبة على الخشخاني أرملة عالم الذرة المصري الدكتور يحيى المشد الذي اغتالته العصابات الصهيونية في باريس.

وعن رد فعلها بعد عرض مشاهد للرئيس العراقي لدى القبض عليه، فقالت في صوت حزين: والله حرام، هذا الرجل له مواقف إنسانية عظيمة، وبغض النظر عن أي شيء آخر يمكن أن يكون قد قام به، إلا أنني لم أر منه إلا كل الخير. فهو الوحيد الذي مد يده لي بالمساعدة حينما تخلي عني الجميع، ولولاه ما عشت وأولادي حياة كريمة بعد اغتيال زوجي على أيدي الموساد.. وبدأت تروى في عام ١٩٧٥ سافر الدكتور يحيى المشد للعراق لحضور مؤتمر العلوم النووية الأول، وهناك عرضت عليه الحكومة العراقية التعاقد معه للمساعدة في البرنامج النووي العراقي، كانت العراق قد بدأت تجني ثمار ارتفاع أسعار البترول ورغم الاحتياطي الضخم الموجود بأراضيها إلا أنها كانت تسعى لتوليد الكهرباء من الطاقة النووية كمصدر متجدد للطاقة، كان الدكتور المشد وقتها رئيساً لقسم الهندسة النووية بجامعة الإسكندرية التي وافقت على إعارته للعراق



أنا.. صدام



وبالتحديد لكلية (التكنولوجية) ببغداد حيث كان يقضى معظم وقته في البحوث والتدريب والأشراف على مشروع العراق النووي وكانت الجهات الحكومية العراقية تعرض أوراق وتقارير المشروع على المشد للاستفادة برأيه في اتخاذ قراراتها وكانت تترك له مهمة الاتصال بالجانب الفرنسي والاتفاق باسم العراق على كل الخطوات الفنية في المشروع الاستراتيجي الكبير.

وتضيف السيدة زنوبة إن عمل زوجي كان تابعاً لمؤسسة الطاقة الذرية ولم تكن له علاقة بالسياسة ولا حزب البعث، وكنا نعيش في سلام بمدينة الضباط (زيونة) مع أولادنا (لمياء). كانت في اعدادى هندسة كمبيوتر عام ١٩٨٠، والتوأم (أيمن وإيمان) وكانا في الفرقة الثانية بالمرحلة الثانوية وقتها حينما جاء الخبر المشؤم باغتيال زوجي.

وسكتت السيدة زنوبة وخنقت الدموع كلماتها ثم قالت: أعدتهموني ٢٣ سنة للوراء، تلقيت الخبر في ١٦ يونيو ١٩٨٠ قالوا لقد تم اغتياله في فندق المريديان بباريس ما بين (١٢ - ١٥ يونيو) ولم يتم تحديد يوم الاغتيال بالضبط وفوجئت بالحكومة العراقية تعطيني مبالغ طائلة وطلبوا مني دفن الدكتور المشد في العراق وإقامة تمثال له، ولكنني رفضت وصممت على دفنه في مصر، أعطوني نقوداً كثيرة للدفن ومراسم الجنازة، وبعدها سافرت مرة أخرى إلى بغداد مع ابنتي الكبرى لمياء، وهناك خصصوا لي سيارة مكيفة لتنقلاتي داخل العراق، وعرضوا على الإقامة مؤقتاً في فندق ٥ نجوم لكنني فضلت الإقامة في منزلي (بزيونة)، وكانت المفاجأة الكبرى حين جاءني أحد أفراد السلطة العراقية ليعرض علي مقابلة الرئيس



أنا.. صدام

العراقي صدام حسين شخصياً لم أصدق نفسي وأعطاني جارنا وكان ضابط مخابرات رقم تليفون السكرتير الشخصي لصدام، قمت بالاتصال هاتفياً به، وفوجئت به يعطى السماعه للرئيس نفسه، لم أعرف ماذا أقول وفوجئت بصوته يأتيني عبر الهاتف في ود شديد: (أهلاً أختي حبيبتي، مرحباً بك في بلدك... فقاطعته بسرعة عايزة أقابلك فرد على الفور: بكرة اتفضلين).. وأغلق السماعه وأنا مازلت مذهولة، أبلغت جارنا ضابط المخابرات وقام بتوصيلي بسيارته إلى مكان وقفت فيه إحدى سيارات الحرس الجمهوري... وذلك في ميدان (سعدون) ركبت سيارة الحرس الجمهوري سوداء اللون ووقفت بي أمام مبنى ضخم دخلت مكتب استقبال وكانت برفقتي ابنتي لمياء، شعرت برهبة شديدة وهناك وجدت سكرتيه الخاص الذي رحب بي، ووجدت أشخاصاً كثيرين ينتظرون دورهم، وحينما جاء دوري دخلت مع ابنتي لغرفة أخرى بها (٣ صالونات) ومكتب فخم وفوجئت (بستارة) تنفتح ظهر وراءها الرئيس صدام الذي اقترب مني في ابتسامة ودودة وقال لي: أهلاً بعائلتي وأهلي وناسي. ووضع يده اليمنى على كتفي ويده اليسرى على كتف ابنتي وقال في حنان بالغ: مهما طلبتم مني لن أعوضكم ما راح منكم ولا كنوز الدنيا تعوض الدكتور المشد، تحبى نعلم الأولاد في فرنسا أو إنجلترا، تريدى أقيم لك قصر بجوارى أو في أى مكان...؟) قلت له في ذهول: (أنا مش طالبة غير أنى أعيش حياة كريمة مع أولادى).. هز رأسه بالموافقة في ود بالغ وانصرفت مع ابنتي غير مصدقين هذه الحفاوة الرئاسية، وكان الرئيس يوفد من يطمئن علينا يومياً في منزلنا بحى (زيونة) وأرسل مندوبين من السلطة العراقية يعرضون على بناء: فيلا في أى مكان أريد. وحددوا لي مبلغاً كبيراً من المال



أنا.. صدام



قررت به شراء قطعة أرض بمنطقة (السيوف)، حدد لي صدام معاشاً شهرياً مدى الحياة يسمى (مقطوع) قدرة (٣٠٠ دينار) كان يصرف بالدولار من بنك الرافدين بمصر ولكن للأسف انقطع المعاش بعد حرب الخليج بسبب الحصار الظالم على العراق، وحاولت مع كل المسؤولين بلا فائدة طوال ١٢ عاماً حتى مطلع ٢٠٠١ إلى أن جاءتنى بمنزلي (قناة الجزيرة) قلت لهم أريد أن يصل صوتي للرئيس العراقي صدام حسين، ووافقت على التسجيل معهم وفوجئت بعد البث بالسفير العراقي يتصل بي ويقول: (أخوكي أبو عدي طلب منا أن نحضري للسفارة وهناك قابلنا مندوب من السلطة العراقية بمنتهى الذوق والكرم وقال لي المندوب (أبو عدي قال إن هذه السيدة من عائلة كريمة لأنها تركتنا ١٢ سنة دون أن تطالبنا بالمعاش وتحملت كل هذه السنوات وأبسط شيء يمكن عمله أعادة ولو ربع المعاش وهذا أقصى ما يمكن عمله في هذه الظروف) وبالفعل قام بصرف ٤ مرات حتى وقفة عيد الأضحى الماضي وانقطع المعاش.



الفصل الرابع

لماذا لم ينتحر صدام؟

ما تعليل علماء النفس لذلك.

د. يحيى الرخاوى.

د. عادل صادق.

د. محمد عزت أمين.

د. إسماعيل منتصر

صلاح الدين صبحي



أنا.. صدام



ومن الأسئلة التي تردت كذلك لماذا لم ينتحر صدام؟

وفي ذلك يرى علماء النفس أن صدام حسين لم يطلق النار على نفسه قبل سقوطه لأنه في رأيهم أصبح إنساناً لا يحمل قضية ولم يعيش من أجل هدف محدد. ولم يضع نهايته بيده لأنه لا يقر بأنه ظلم أحداً بينما أشار الدكتور يحيى الرخاوى^(*) إلى أنه لا توجد قاعدة ثابتة تقول "على المستبد أن ينتحر" وهو يرى أن الخوف من المحاكمة أو عقاب الجماهير ليس كافياً لقرار الانتحار، والأرجح في رأيه أن صدام حسين فاقسد البصيرة في الواقع منذ زمن طويل كما فقد بصيرته أيام حرب الكويت حيث اعتبر نفسه إلهاً وليس فقط مدعوماً بالله، وبالتالي لم يضع الهزيمة في الاعتبار.

وهذه العينات من البشر يستوى عندها الانتحار أو الاستمرار في الحياة. إذا حسبتها من منظور تاريخي، فهم بشر يحملون مقومات هدم أنفسهم وهم يتصورون أنهم قادرون على هدم الناس. إن صدام حسين - في رأيي - قاتل لنفسه وقاتل للناس منذ أن فقد بصيرته.

أما الدكتور إسماعيل منتصر^(*) فيرى أن نهاية الرئيس العراقي السابق لم تكن متوقعة فكنت أتوقع أن يكون سلوكه أكثر وعياً وأن يدرك الدرس الأول عندما قام بغزو الكويت. ويصل إلى نوع من الاستنتاج بأن النهاية لن يصنعها بيده كما حدث عند غزوه للكويت.

* استشاري الطب النفسي بطب القصر العسلي

* استاذ الأمراض العصبية بجامعة الأزهر.



وعندما قام الرئيس العراقي السابق بتسليم نفسه دون إطلاق رصاصة واحدة من مسدسه الذي يحمله لأنه ليست لديه عقيدة لكى يحارب من أجلها أو هدف للحرب.

ويوضح قائلاً مهما تعددت الأحكام حول شخصية صدام حسين فإنه بالقطع لديه نوع من المرض النفسى الأولى أو الثانوى نتيجة مرض عضوى فى المخ.

أما الدكتور(*) محمد عزت أمين فيؤكد أن جنون العظمة نوع من أنواع الأمراض النفسية. ومن الناحية "الإكلينيكة" فإن الطب يضعه فى خانة جنون العظمة، وهو بشكل عام من الأمراض النفسية. ويبدأ ظهور هذه الأعراض فى حالات اضطرابات الشخصية، وفى هذه الحالات نلاحظ على الشخصية ميولا إلى السيطرة وفرض الرأى والميول الاستعراضية وحب الظهور بشكل أكبر من الحقيقة.

وغالباً ما تعترى هذه الشخصية الشكوك فى تصرفات وميول الآخرين وولأنهم لهذه الشخصية ويشير الدكتور محمد عزت أمين إلى أن هذا النوع من الاضطرابات النفسية الكامنة فى هذه الشخصية يميل إلى التصرفات الحادة والعنيفة التى قد لا تتناسب مع الموقف فى كثير من الأحيان.

ويعتقد أن هؤلاء الأشخاص الذين يعانون هذا النوع من الاضطرابات النفسية يكون رد فعلهم فى بعض المواقف غير متوقع.

* مدرس الطب النفسى بكلية طب القصر العين.



أنا.. صدام



ويشير مدرس الطب النفسى إلى أن هذه الشخصية التى يطلق عليها الطب النفسى "الشخصية البارانونية" يغلب عليها سوء تفسير الأحداث والمواقف المختلفة، وذلك لتزايد نسبة الشكوك والظنون فى مكونات هذه الشخصية وسهاتها.

الملاحظ أنه قبل أسبوع واحد فقط من اعتقال الرئيس العراقى صدام حسين كان مجلس الحكم الانتقالى قد انتهى بمساعدة كاملة من سلطات الاحتلال من إنشاء المحكمة الجنائية العراقية وهى محكمة خاصة للنظر فى جرائم الحرب فى العراق، سرعة إنهاء المحكمة على ما يبدو كانت استشعاراً أو تهويداً لإعلان نبأ اعتقال صدام حسين.

تنص قواعد محكمة جرائم الحرب التى وضعت بمعرفة لجنة خاصة مشتركة بين مجلس الحكم الانتقالى وخبراء أمريكيين من الخارجية الأمريكية ومن سلطات الاحتلال الأمريكى للعراق وأيضاً من مستشارين وخبراء قانون أمريكيين- وتنص القواعد- على أن يوافق أعضاء مجلس الحكم الانتقالى البالغ عددهم ٢٥ عضواً على تشكيل هيئة المحكمة التى ستكون من خمسة قضاة والتى ستختارها لجنة قضائية خاصة وهى أيضاً التى ستختار أسماء المدعى العام، وهيئة الدفاع والمحققين أما الدرجة الأعلى من هذه المحكمة فهى محكمة الاستئناف وتضم تسعة قضاة وهذا وقد أكد مجلس الحكم العراقى أن قوانين كل هذه المحكمة جاءت مطابقة للقوانين والأعراف الدولية كما أنها تسمح باستدعاء خبراء قانونيين من الخارج للاستعانة بهم فى إجراءات سير المحاكمة.





أنا.. صدام

من المتوقع أن يخضع صدام حسين للمحاكمة مع أركان نظامه الذين من المتوقع أن يصل عددهم إلى مائتي شخص ضمتهم أو لم تضمهم كوتشينة المطلوبين. من ضمن قائمة الجرائم التي سيحاكم عليها صدام ورجاله، المسئولون عن قتل حوالي مائة ألف مواطن كردي في شمال العراق عام ١٩٨٨ وذلك بعد استخدام الأسلحة الكيماوية لقمع تمرد الاكراد في حلبجة وسيحاكم أيضاً عن حالات تعذيب عشرات الآلاف واختفاء الآلاف غيرهم وتشير بعض التقديرات إلى أن ضحايا صدام حسين بلغوا إجمالاً حوالي ٣٠٠ ألف شخص اختفوا وقتلوا على أيدي الأمن العراقي هذا الرقم لا يشمل الأكراد فقط بل أيضاً الشيعة الذين سجنوا وقتلوا في تمرد الشيعة بين عامي ١٩٨٠ و ١٩٩١ أيضاً عن حربه مع إيران واحتلاله للكويت.

وتتردد أنباء قوية عن أن الحكومة العراقية الشرعية التي ستتولى الحكم في يوليو القادم ستقوم بإعادة إقرار عقوبة الإعدام التي سبق وألغتها قوات الاحتلال الأمريكي في يونيو الماضي ولعل هذا الخبر يشير بوضوح إلى المصير الذي ينتظر صدام حسن عند مثوله أمام هذه المحكمة من هنا كان التساؤل المهم هو لماذا لم يقدم صدام حسين على الانتحار عند اعتقاله خاصة وأنه يعرف المصير الذي ينتظره؟!

هناك عدة تفسيرات في هذا الشأن، فالقوات التي ألقت القبض عليه أكدت أن صدام عند القبض عليه كان مشوش الذهن بدرجة كبيرة لا يدري ما حوله، مذهباً إلى حد كبير ولعل ذلك ما يعزز شائعات أن صدام حسين تم تخديره أو تسريب نوع من الغازات التي تغيب التفكير من خلال فتحة التهوية التي كانت في القبو؟! وكان رجال مجلس الحكم الانتقال قد



أنا.. صدام



أكدوا أنه تعرف عليهم بصعوبة عند لقائه بعد اعتقاله! معلومات أخرى تشير إلى أن هناك القبو الذي كان صدام مختبئاً فيه كان ضيقاً إلى درجة لا تسمح لمن بداخله استخدام الأسلحة التي يحملها. معلومات أخيرة لكنها قديمة أشارت إلى أن التركيبة النفسية لصدام حسين لا تدفعه أبداً إلى الانتحار في ظل أعقد وأسوأ الظروف، أشارت هذه المعلومات أيضاً إلى أن صدام حسين كان قد أعطى حراسه الشخصيين أوامراً بقتله في حال وصول قوات الاحتلال إليه.

ما حدث مع صدام والانكسار الذي بدأ عليه لا يعتبره الدكتور هشام بحري أستاذ الطب النفسي غريباً، ويقول صدام ليس طاغية وإنما مجرم جبان طوال حياته لا يواجه إلا إذا كانت المواجهة مع من هو أضعف منه. هذا المجرم الجبان طالما يمتلك السلطة والنفوذ يظهر بجبروت وبمجرد أن ينخلع عنه كل ذلك يتذلل (*).

وهو لا يستطيع الانتحار لأنه جبان مثل المجرم الهجام الذي يمسك المطواة وبمجرد القبض عليه يبكي.. لكنه لا يستطيع المقاومة أو اتخاذ قرار شجاع.. يضيف بحري أنه في الطب النفسي يوجد مرض اسمه قلق الضغوط. يصاب به الإنسان نتيجة تزايد الضغوط عليه وعدم معرفته مصيره. مع استمرار هذا القلق يصاب الإنسان بالغياب الفكري ويتحول إلى إنسان مشوش. وهذا ما حدث مع صدام، طيلة ثمانية شهور لا يعرف مصيره. فالصورة التي ظهر بها، وعيناه الزائغتان ولعبه في لحيته لم يكن لأنه تحت تأثير مخدر وإنما هو شارد ومشوش نتيجة الهزيمة ولذلك

* أرى أن ذلك تحليل مبالغ فيه، وأكاد أشك في صحته وهو يأخذ شكل الهجوم أكثر من شكل التحليل النفسي.



أنا.. صدام



نلاحظ أن بمجرد أن تم حلق لحيته عاد البريق إلى عينيه لأن الشخصية التي يصيبها قلق الضغوط تلجأ إلى مبدأ وقوع البلاء ولا انتظاره، فصدام أشبه بالجنود في الحرب العالمية الأولى الذين كانوا يظلون أياماً طويلة في مواجهة بعضهم البعض أمام السرايب. وفجأة يخرج جندي مسرعاً ببندقيته نحو الخصم ليحاول قتله فيموت هو، لأنه لم يكن طبيعياً وإنما فقد السيطرة على أعصابه بسبب قلق الضغوط.

الدكتور عادل صادق^(*) يرى أن القبو الذي عاش فيه صدام ثمانية أشهر لعب دوراً مهماً في الصورة التي ظهر بها لأن هذه الحياة تسبب نوعاً من الحرمان الحسى لأنه يبعد عن كل المؤثرات الخارجية، يعيش في الظلام، ولا يرى إلا أشخاصاً محددين وينقطع عن العالم كل هذا يؤدي إلى الاضمحلال وتآكل الشخصية أو الحرمان الحسى الذي يسبب بالتدريج نوعاً من الاكتئاب والانفصال عن الواقع.

فالصورة التي ظهر بها صدام لا تعكس غضباً ولا قلقاً ولا خوفاً وعدواناً ولا استسلاماً بل هي صورة إنسان منفصم عن الواقع بسبب تعرضه لضغط شديد، وتحول الانفصال الذي يجعل نظراته زائفة ومطيعاً للأوامر^(**).

ومع كل هذا فصدام لا ينتحر لأنه شخصية سيكوباتية يحب نفسه ويهرب من الموت ويتلون ويتشكّل، الكرامة بالنسبة له لا تهم فهو شخصية

* استشاري الطب النفسى.

** كلام يكاد يكون مضاد للواقع، فشهود عيان أكدوا أن صدام شوهد في الأعظية والرمادى وهو يتودد تاركسى مرة، وول مرة أخرى، ورجل ذو لحية طويلة مرة أخرى، وبين صفوف المقاومة مرة أخرى.



إجرامية ولا يوجد مجرم يقتل نفسه، صدام ليس هتار الشخصية الوطنية
الاضطهادية، وليس عبد الناصر القومي الذي يشعر بكرامته.

يتفق د. صلاح الدين صبحي استشاري الطب النفسي مع تفسير
شخصية صدام بالسيكوباتي الذي لا يتعلم من أخطائه ويكررها مرات
أخرى وبالتالي ليس لديه الشجاعة التي تجعله ينتحر في مثل هذا الموقف
لأن أهم ما يعنيه هو نفسه وليس الآخرين وهو ليس شجاعاً إنما يهوى
مظاهر السلطة وما بدا عليه أثناء اعتقاله ليس ندماً وإنما هول الصدمة.



الفصل الخامس

• ما مصير المقاومة العراقية؟

• ما مصير صدام حسين؟





أنا.. صدام



يرى المحللون السياسيون أن اصطیاد صدام لن ينهى المقاومة والمواجهة ستظل مستمرة حتى زوال الاحتلال.

فبصرف النظر عن العملية الاستخباراتية الناتجة من تعاون أمريكي إسرائيلي كامل وبعد أن قام الموساد بفتح مسرح العمليات للقوات الأمريكية لتنفيذ العملية التي لم تعلن تفاصيلها العسكرية بعد. فإن حقائق عسكرية أكدت نفسها... حيث شارك في العملية نوعية متقدمة من قيادة النخبة وعناصرها من الموساد وتحديداً من العاملة في محطة عمان وببيروت بهدف التعجيل بالمهمة والواضح أن رأس صدام حسين قد كانت المكافأة التي حصل عليها زعماء القبائل والعشائر التي اخترقها السى آيه أى والموساد معا بعد أن ثبت نجاح المخابرات المركزية في تقديم رشوة بلغت عشرين مليون دولار لـ ٧ زعماء قبائل كبرى في تكريت والعملية بأكملها جاءت في توقيتها ربما لأن الولايات المتحدة في حاجة إلى نصر ولو وهمي بعد أن تتالت سقوط جنودها وضباطها الكبار، والمؤكد أن سقوط صدام لن يلغى المقاومة أو يسقط خيار الحرب حتى يزول الاحتلال بدليل أنه في لحظة سقوط صدام حسين سقطت في أربعة مدن عراقية ١٧ مصاباً وقتيلاً أمريكياً.. لم يتغير شئ والعراق لم يكن صدام حسين أو عزة إبراهيم.

الغريب أنه بعد ساعات من سقوط صدام أكدت مصادر عسكرية واستراتيجية في معهد بروكنجز أحد أكبر معاهد استراتيجية في الولايات المتحدة أن صدام حسين قدم أكبر خدمة للأمة الأمريكية في شهادة لها مغزاها ولها قيمتها على كل المستويات إذا أن الولايات المتحدة لم تغامر





أنا.. صدام



بمستقبلها الكامل في العراق ويرى الأمريكيون أن عملية اسقاط صدام سوف تلقى بتبعاتها على الانتخابات الرئاسية الأمريكية في نوفمبر ٢٠٠٤ وبمستقبل بوش وإدارته ورجال حكمه وأما على الجانب الآخر فإن عدم سقوط ١٢ قياديا في النظام العراقي وعلى رأسهم عزة إبراهيم لن يسقط خيار المقاومة أو القتال في مواجهة.

ويقينا فإن ما تردد عن مسعى بوش للوصول إلى هدف ثمين وهو رأس صدام بديل عن استمرار المقاومة واندلاعها وسقوط الأمريكيين كان الهدف من عملية صيد صدام حسين لتبقى التساؤلات مطروحة على مصرعيها ماذا لو كشف صدام حسين المستور وفتح النار على الجميع؟ وهل سيحاكم صدام حسين فعليا أم أنه سيواجه أمام الخيار صفر أي سينتحر سياسيا أو طبيعيا أو يقوده للانتحار لتنتهي إسطورة صدام حسين تماما.

على جانب آخر وبصرف النظر عما يتردد من أن العراق سوف يشهد هدوءا واستقرارا أو فإنه سيتم تسليم السلطة في يونيو المقبل وتشير المصادر إلى سيناريوهات أكثر تطرفا فالأمريكيون باقون حتى إشعار آخر بدليل حالة النشوة التي انتابت الجنرالات الأمريكيين الذين أكدوا علانية نحن هنا باقون ولن نرحل.

تساؤلات عدة تطرح ذاتها على كل المستويات لكن الأهم في تصورنا ماذا عن المقاومة العراقية المستقبلية وماذا عن البدائل المتاحة أمام الإدارة الأمريكية وهل سيتكرر نموذج محاكمة دكتاتور العرب مع العراق؟ ماذا لو انفتحت شهية الأمريكان إلى مواقع ومساحات أخرى وماذا عن



أنا.. صدام

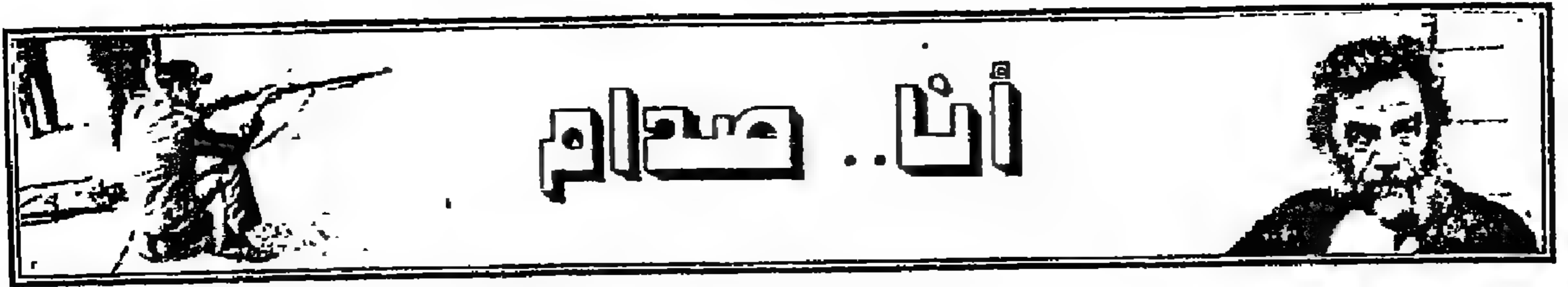


سائر عناصر القوى العراقية الأخرى الشيعية والإكراد وغيرهم؟ أكاد أجزم أن البداية رأس صدام حسين والبقية تاني والخاطرة واردة على كل المستويات وعلى كافة أنظمتنا العربية... وأتصور من حجرتي وأنا أكتب هذه السطور أن المسألة تجاوزت بكثير القاء القبض على رئيس مخلوع بدرجة رئيس سابق!!.

ويرى كثيرون في عالمنا العربي الذي نكب بالأمريكيين وأن منهم أن الولايات المتحدة التي تحاول الخروج من عثرتها المتمثل في مستنقع العراق والذي لم تخرج منه إلا بمأساة حقيقية سيفاجئ بها الشعب الأمريكي المغيب والذي تمارس إدارته أكبر عملية نصب واحتيال وخداع سياسي، وإن كافة محاولات رسم شرق أوسط جديد لن تنجح ولن يقود إسرائيل لعرب أبداً في قاطرة الأحلام الشرق أوسطية.

عملية صيد رأس صدام حسين في حاجة لتأكيد ومراجعة حقيقية داخل الأوساط الأمريكية التي باتت تتساءل وعن حق هل تخفت المقاومة العراقية وهل يستكين شعباً في بسالة شعب العراق الذي لم يرتبط بصدام حسين أو عزة إبراهيم أو بالجن الأسود؟

أنه شعب يرتبط بحضارته وثقافته وما أظن أن الجندي العراقي الباسل سيستكين أو سيضع المواطن العراقي سلاحه في مقابل وعود أمريكية وهمية. ويا مستر بوش لا يخدعك نصر وهمي ولو كان رأس صدام فالمقاومة العراقية في يقيني لن تنتهي ولن تختفي ولن تضع أوزارها.



أنا.. صدام

هذا ما أكدته صحيفة واشنطن بوست الأمريكية من أن إلقاء القبض على الرئيس العراقي صدام حسين لن يقضى على المقاومة للاحتلال الأمريكي للعراق ولكنه يمثل نقطة تحول في المهمة الأمريكية مع ظهور عوامل جديدة ساعد على بروزها القبض على صدام. وقالت الصحيفة في تعليق لها أنه على عكس الكثيرين من محترفي القتل الجماعي الذين سبقوه - بدءا بهتلر وانتهاء ببول بوت - من الأرجح أن يظل صدام على قيد الحياة ليمثل للمحاكمة.. فهو- كما قال الرئيس بوش سيواجه العدالة التي حرم الملايين منها... ومن ثم يمكن للعراقيين أن يثنوا على مهارة الجنود الأمريكيين ومحल्ली الاستخبارات الذين نجحوا في تحديد مكانه وإلقاء القبض عليه دون إطلاق طلقة واحدة.. كما أصبح بمقدورهم أن يفكروا بثقة أكبر بشأن العراق بحيث يحل محل عراق الحرمان والفقر والوحشية عراق آخر مسامح ومتقدم ويتمتع بالرخاء الذي يريده معظم الناس وإشارت الصحيفة إلى أن الهجمات التي تواجهها القوات الأمريكية في مسقط رأس صدام وما حوله لن تتوقف باعتقاله - كما أظهرت عملية تفجير سيارة ملغومة نفذة على وجه السرعة - فكثيرون من الذين يقاتلون السلطة المؤقتة التي يرضاها الأمريكيون يفعلون ذلك لأسباب تتجاوز بكثير الولاء لصدام حسين... بل يكون من الممكن أن يشعر بعض من يعارضون الاحتلال الأمريكي. وتوقعت الصحيفة أن يكون كثير من العراقيين على استعداد للتفكير بشأن موقعهم في النظام الجديد وينضموا لمهمة إعادة البناء، واعتبرت الصحيفة هذا الأمر هو أكبر مكسب يتحقق من أسر صدام وهو مكسب يعود بالفائدة على السلطات الأمريكية ومجلس الحكم العراقي.



أنا.. صدام



وقالت أن ثمة مكسباً آخر يمكن أن يحصل عليه جزء من الشعب العراقي ظل حتى الآن مستبعداً من عملية التحول السياسي وهم بوجه خاص سكان "المثلث السني" الواقع شمال وغرب بغداد.. ولاحظت الواشنطن بوست أن الحاكم المدني الأعلى للاحتلال الأمريكي بول بريمر لعب على هذا الوتر عندما أهاب بمؤيدي النظام السابق أن يتقدموا إلى الأمام تدفعهم روح المصالحة والأمل وأن يضعوا سلاحهم جانباً وينضموا إلى مواطنيهم في مهمة بناء عراق جديد... وذكرت الصحيفة أن اعتقال صدام دفع بسرعة المرشحين الديمقراطيين لانتخابات الرئاسة في الولايات المتحدة إلى المطالبة بـ "تدويل" الاحتلال بحشد قوات أجنبية وإداريين من الأمم المتحدة.

يتساءل البعض عن مصير صدام وهل تتم محاكمته كـأسير حرب؟

أساتذة القانون يروون أن الحرب غير شرعية .. ومحاكمة صدام شأن عراقي مجرم أم أسير حرب

فلقد أثارت تصريحات وزير الدفاع الأمريكي دونالد رامسفيلد بشأن معاملة قوات التحالف لصدام حسين كأسير حرب وفقاً لاتفاقية جنيف التساؤلات حول موقف الرئيس العراقي المخلوع من الناحية القانونية تبعاً لقواعد القانون الدولي.. هل هو مجرم حرب أم أسير حرب؟ وما هو التكييف القانوني لمحاكمته؟



الغريب أن تصدر تلك التصريحات من الولايات المتحدة التي تدعى احترامها لاتفاقية جنيف بينما أعطت ظهرها للقانون الدولي وللرأى العام العالمى واجتاحت قواتها دولة مستقلة ذات سيادة بلا سند قانونى.

أساتذة القانون الدولي يجيبون على الأسئلة التي خلفها تصريح رامسفيلد.

في البداية يؤكد الدكتور^(١) نبيل حلمى- أن الرئيس العراقى المخلوع صدام حسين لا يمكن أن يعتبر أسير حرب من وجهة نظر القانون الدولي حيث تم اعتقاله داخل دولته التي تعرضت لعدوان صارخ من جانب قوات التحالف.

مشيراً إلى أن مقاومة الاحتلال ليست جريمة يعاقب عليها القانون الدولى بل أن العدوان واحتلال أراضي دولة مستقلة ذات سيادة هى الجريمة القانونية بعينها.

ويكمل د. حلمى أنه لا بد من توجيه تهمة محددة للرئيس السابق ومن ثم يترتب عليها طريقة محاكمته فهو في الحرب الأنجلو أمريكية ليس أسير حرب ولا مجرم حرب أما إذا تمت محاكمته كمجرم حرب فذلك سيكون على جرائمه في الحرب ضد إيران ثم الكويت في حين أنه قد يعاقب على ارتكابه جرائم ضد الانسانية كالإبادة، وبذلك فإن نوع الجريمة هى التي تحدد الشكل الذي تقوم على أساسه المحاكمة.

ويختتم د. حلمى حديثه باعتقاده أن محاكمة صدام حسين من الأرجح أن تتم خارج العراق لإضفاء البعد الدولي على جرائمه.

^١ أستاذ القانون الدولي بجامعة الزقازيق.



أنا.. صدام



ويؤكد الدكتور^(٢) رمضان بطيخ أن صدام حسين ليس أسير حرب لأنه لم يقبض عليه وهو في حالة حرب لأن أمريكا سبق أن أعلنت على لسان رئيسها بوش انتهاء الحرب على العراق كما أنه ليس مجرم حرب بل هو رئيس حربى خان شعبه ووطنه وارتكب جرائم بحق العراقيين وتم القبض عليه في أرض العراق وبالتالي يجب أن يحاكم أمام محكمة عراقية مهما كان نوع القضاء أو المحاكمة.

ويضيف أن جرائم صدام عديدة سواء تلك التي ارتكبها في حق شعبه أو جيرانه أو في حق الدين نفسه إلا أن القبض عليه بتلك الصورة فيها مهانة للعرب وكان من المفروض أن يحاكمه شعبه وأن يقبضوا عليه وليس بتلك الصورة المهينة.

ويضيف أستاذ القانون الدولي أن صدام سيخضع لمحاكمة عسكرية يتم تشكيلها من قبل قضاة عراقيين طبقاً للقانون العراقي ولا نستطيع أن نحكم ما إذا كان سيحظى بمحاكمة صورية أم عادلة لكن جرت العادة في معظم الأحيان أنه عند سقوط نظام حكم بالقوة فغالباً ما تكون المحاكمات صورية ولم نسمع على مدار التاريخ أن محاكمة عسكرية أنصفت من كانوا بالحكم بعد الانقلاب وخاصة أن جرائم صدام لا تحتاج إلى محاكمة صورية أو غير صورية.

ويضيف أنه للأسف أن الرموز التي ستحاكمها المحكمة العراقية هي التي طلبتها واشنطن وليس الشعب العراقي وتلك هي المهانة التي لا يتحملها أحد لأن أمريكا ستحاكم من ترغب وتريد عقابه.

^٢ أستاذ القانون الدولي بجامعة عين شمس.





أنا.. صدام



ويؤكد الدكتور إبراهيم العناني أن صدام حسين يعد في عرف القانون الدولي كل من يتم اعتقاله لقواعد القانون الدولي أسير حرب حيث أن وينطبق عليهم اتفاقية جنيف لأسرى الحرب وهذا هو الرأي القانوني أما الرأي الفعلي الحقيقي فإن الولايات المتحدة الأمريكية لا تحترم القانون.

ويضيف بالرغم من أن تلك الحرب غير شرعية إلا أن ذلك لا يعني عدم تطبيق قواعد اتفاقية جنيف وينبغي أن تتم محاكمة صدام وفق محاكم القانون الدولي ويتم معاملته معاملة انسانية حتى انتهاء إجراءاتها.

وتؤكد الدكتورة عائشة راتب استاذ القانون الدولي أن صدام حسين يجب أن تخضع محاكمته لقواعد القانون الدولي وتقوم محكمة عراقية بعقد محاكمة عادلة للنظر في الاتهامات الموجهة إليه سواء تلك المتعلقة بجيرانه أو جرائمه تجاه شعبه مؤكدة أن المحكمة يجب أن يتم تشكيلها من قبل حكومة عراقية شرعية وتضم في عضويتها قضاة يتمتعون بالعدالة والحيادية والشفافية وفي النهاية تلك المحكمة لها وحدها فقط القرار النهائي في مصير صدام حسين هو ورموز حكمه واعتقد أن ذلك محل شك لأن واشنطن ستكون حريصة على فرض قرارها ورأيها وعدم احترامها لقواعد القانون الدولي لذا سيتم فرض أقصى عقوبة على صدام على الطريقة الأمريكية وتضيف أن الشعب العراقي وحكومته المستقلة في حالة تكوينها وإن كان ذلك محل شك هي الوحيدة التي لها الحق في محاكمة صدام ولكن أن تحاكمه واشنطن باعتبار التزامها بتطبيق قواعد القانون الدولي وإعلان رامسفيلد أن صدام سيعامل كأسير حرب وسيحظى بالحماية التي توفرها اتفاقية جنيف واتساءل الآن فقط عرفت واشنطن



أنا.. صدام



أن هناك اتفاقية اسمها جنيف وترغب في احترامها فأين موقفها من تلك الاتفاقية عند غزوها واحتلالها للعراق أو عند التعامل مع الأسرى العراقيين؟!.

من جانبه يسخر الدكتور عبد الحميد عشوش - استاذ القانون الدولي بجامعة بنها - من الأصوات الأمريكية التي أكدت أن معاملة صدام ستتم وفقاً لاتفاقية جنيف وسيحظى بالرعاية والحماية كاسير حرب معقبا ألم تعلن الولايات المتحدة الأمريكية نفسها رسمياً أن الحرب قد انتهت كما أن تلك الحرب العدوانية لم تراع قواعد القانون الدولي ولا معاهداته في انتهاك سيادة دولة مستقلة رغم اعراض الغالبية العظمى من الدول.

أما بالنسبة للجرائم التي ارتكبتها صدام فيروى د. عشوش أنه ارتكبها في حق الشعب العراقي أولاً وعلى أرض عراقية لذلك فيجب أن تتم محاكمته وفقاً للقانون العراقي وأمام محاكمته وفقاً للقانون العراقي وأمام محكمة عراقية لا تستمد أحكامها من ضغوط أمريكية ولا غيرها.

أكد راديو لندن في سياق تقرير إخباري أن هناك أسئلة كثيرة لا تزال قائمة حول التأثير الذي ستخلفه عملية اعتقال الرئيس العراقي السابق صدام حسين على الهجمات التي تتعرض لها القوات الأجنبية في العراق، متسائلاً: هل ستنحسر بغيابه أم ستزيد ليثبت المهاجمون بذلك عدم وجود علاقة لهم بالرئيس السابق؟

وأوضح الراديو - في تقريره - أنه لم يعرف قط إلى أي مدى كان صدام حسين يقف وراء المقاومة التي تلقاها قوات الاحتلال التي تتزعمها الولايات المتحدة في العراق إلا أن الاعتقاد بأن غالبية الهجمات تأتي من



أنا.. صدام



قبل مؤيدي الرئيس العراقي السابق، لا يستتبع بالضرورة أنه كان وراءها مباشرة فهناك اعتقاد سائد بأن الهجمات التي يشهدها العراق تتم على أيدي مقاتلين أجانب جاءوا إلى العراق من أماكن مختلفة من العالم العربي.

ومن جانبه بول رينولدز أن اعتقال صدام من شأنه أن يؤدي إلى توجيه ضربة إلى المقاومة العراقية.

وذكر رينولدز أن الشيء المثير للاهتمام هو أن بول بريمر الحاكم المدني الأمريكي للعراق بدأ في حث المقاومة على إلقاء أسلحتها ومحاولة التكيف مع الوضع الجديد وأنه من الواضح أن هذا التحرك كان متعمداً نظراً لأن رئيس الوزراء البريطاني توني بليز أيضاً أشار إلى هذه النقطة نفسها.

وقال رينولدز: إن الولايات المتحدة وبريطانيا تأملان في أن يكون اعتقال صدام حسين بمثابة نقطة تحول. فهل سيؤدي ذلك بالفعل إلى كسر ظهر المقاومة؟

وتوقع قادة عسكريون أمريكيون - وفقاً لتقرير راديو لندن - أن تستمر الهجمات على قوات التحالف غير أن ذلك ربما يكون بداية لمرحلة أخرى دقيقة، فالسؤال الكبير الذي يتردد الآن هو هل ستفقد عمليات المقاومة زخمها بعد ألقاء القبض على صدام حسين، أن قوات التحالف ستعرض لغضوط متزايدة من قبل العراقيين للانسحاب من العراق على اعتبار أنه لم يعد هناك داع لوجودها بعض القبض على صدام حسين.



أنا.. صدام



وألمح الراديو إلى أن القبض على صدام يأتي بعد عدة أيام من منح الولايات المتحدة السلطة للعراقيين بمحاكمة رجال النظام العراقي السابق منبها إلا أن واشنطن قالت أنها ترى إنه من المناسب أن يقوم قضاة عراقيون بمحاكمة المتهمين بارتكاب جرائم ضد الشعب العراقي من رجال النظام السابق.

وانتقدت جماعات حقوق الإنسان تلك التدابير الخاصة بالمحاكمة وأشارات إلى أنه في الأعوام الأخيرة فإن المحاكمات التي قام بها القضاة العراقيون لم تدم سوى ليوم أو ليومين على الأكثر ومن ثم فإن هؤلاء القضاة يفتقرون إلى الخبرة الضرورية لإجراء تلك المحاكمات لرجال النظام السابق والتي قد تتسم بإجراءات طويلة ومعقدة خاصة إذا ما تعلق الأمر بالرئيس العراقي السابق صدام حسين

وقال الراديو أن هناك شكوكا قوية في إمكانية أن يستطيع أي عراقي القيام بمحاكمة عادلة للرئيس صدام حسين ولذلك من الممكن أن يحاكم خارج العراق بتهم ارتكاب جرائم حرب غير أن إدارة الرئيس الأمريكي جورج بوش لا تميل لفكرة محكمة دولية لمحاكمته.

وأشار مسئولون أمريكيون إلى أن المحاكم العراقية الجديدة ستكون ملتزمة بالحصول على مساعدة خبراء قانونيين دوليين، وسيكون من سلطاتها توظيف قضاة أجانب، وهكذا فإن صدام حسين قد يحاكم في نهاية الأمر أمام محكمة عراقية، بمشورة ومساعدة دولية قوية.

وتكهن بول رينولدز بأن المقاومة في العراق ربما تستمر بشكل أو بآخر لبعض الوقت... واستطرد قائلا: "ولكن من المؤكد هو أن اعتقال صدام



من شأنه أن يؤدي إلى تعزي وضع الرئيس الامريكى جورج تفضير بوش ورئيس الوزراء البريطانى تونى بلير".

وحاول رينولدز الإجابة على التساؤل عن الطريقة التى سيتم التصرف بها مع صدام حسين بقوله: "إن مجلس الحكم العراقى الانتقالى أعرب مؤخراً عن اعتزامه تقديم صدام وأعضاء نظامه السابق إلى محكمة عراقية، وأنه من الممكن أن يواجه صدام عقوبة الإعدام، خاصة وأن المجلس أعلن أنه سيتم تشكيل محكمة خاصة لمحاكمة أعضاء النظام البعثى السابق، وأن هذه المحكمة ستختص بقضايا إبادة جماعية وجرائم ضد الإنسانية وجرائم حرب ارتكبت خلال الفترة من ١٧ يوليو عام ١٩٦٨ أى منذ تولى صدام السلطة وحتى يوم أول مايو عام ٢٠٠٣ وهو اليوم الذى فقد فيه السلطة.

ومن جانبها، فإن بعض جماعات حقوق الإنسان ترى أنه سيكون من الأفضل أن يتم تشكيل محكمة دولية لمحاكمة صدام، وأنه يجب ألا يعاقب بالإعدام.

ويقول كينيث روث^(٣) المديرالتنفيذى لجماعة "ووتش" لحقوق الإنسان أن تشكيل محكمة يقودها خبراء دوليون سيكون خيراً أفضل بالنسبة للعراق، وذلك سواء أكانت هذه المحكمة دولية تماماً مثلما هو الحال بالنسبة لرواندا ويوغوسلافيا السابقة أو كانت محكمة دولية مختلطة مثل المحكمة التى تم تشكيلها بالنسبة لسيراليون"

^٣ المدير التنفيذى لجماعة ووتش لحقوق الإنسان.



أنا.. صدام



وبرر كينث روث اقتراحه بأن تشكيل محكمة دولية سيجعل الناس ينظرون إليها محكمة شرعية.

وفي رأي أن محاكمة صدام حسين يجب أن تتم أمام محكمة عراقية وذلك لأنه وفقاً لقواعد القانون الدولي لا يجوز محاكمة رئيس دولة أمام محكمة يعقدها المحتل خاصة أن العراق لا تزال عضواً معترفاً به في الأمم المتحدة وجامعة الدول العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي وغيرها من المنظمات.

الإدارة الأمريكية - نفسها أصابها الارتباك، والتخبط حول مصير الرئيس العراقي صدام حسين بعد إلقاء القبض عليه حياً.. هذا ما أكدته تصريحات كبار مسئوليه على مختلف مستوياتهم.

ففي الإعلان عن إلقاء القبض على صدام أعلن وزير الدفاع الأمريكي دونالد رامسفيلد أن صدام حسين سيعامل كاسير حرب ومعنى هذا أنه لا يجوز محاكمة الرئيس العراقي أو إجباره على الكشف عن قواته أو رجال المقاومة العراقية أو عن التسليح أو غير ذلك من أسرار الدولة.. كما يجب ألا يعامل بقسوة أو يتعرض للتعذيب البدني أو النفسي.

وفي اليوم التالي لهذا التصريح قال الرئيس الأمريكي جورج بوش أن الرئيس العراقي صدام حسين سستم محاكمته وهو ما يتنافى مع ما قاله وزير خارجيته.

وبغض النظر عن هذا التخبط في التصريحات إلا أن الإدارة الأمريكية ارتكبت جريمة جديدة في حق الإنسانية تضاف إلى جرائمها الكثيرة ونرى



أنا.. صدام

ضرورة أن يحاكم عليها الرئيس الأمريكى بوش قبل أن يحاكم الرئيس العراقى صدام على أفعاله.

هذه الجريمة الأمريكية تتعلق بإذاعة فيلم تليفزيونى تم بثه لجميع وسائل الإعلام العالمية للرئيس صدام حسين عقب القبض عليه وذلك أثناء قيام الطبيب الأمريكى بفحص فمه وأسنانه وهى بإعتراف الإدارة الأمريكية جريمة لا تتفق مع المواثيق الدولية.

وقد حدث فى الأيام الأولى للغزو الأمريكى - البريطانى للعراق أن قام التليفزيون العراقى ببث صورة حية لعدد من الأسرى الأمريكين والبريطانيين وإجراء حوارات معهم.. وقتها أقامت أمريكا الدنيا ولم تقعد لها واعتبرت هذا العمل الإعلامى جريمة يجب محاكمة القادة العراقيين عليه، لأنه - حسب زعمهم - يتنافى مع اتفاقيات جنيف الخاصة بأسرى الحرب.

وإذا كان هذا صحيحاً . فيجب محاكمة "بوش" وأعوانه لموافقتهم على بث صور للرئيس العراقى بهذه الصورة المهينة، خاصة أنه ليس جندياً عادياً أو ضابطاً، بل رئيس دولة .. كذلك يجب محاكمة الإدارة الأمريكية - أيضاً - على بثها صور لنجلي الرئيس صدام حسين "قصى" و"عدى" بعد قتلهما.

ونحن نعتقد أن الولايات المتحدة الأمريكية لن تقبل عقد محاكمة علنية للرئيس العراقى لأن هذا ليس فى مصلحتها، ولأن صدام سيكشف كل الأوراق وسيفضح الأمريكان الذين صفقوا له عند قمعه للأكراد وساعدوه



أنا.. صدام



في حربه ضد إيران وشجعوه على غزو الكويت ومدوه بكل أنواع الأسلحة الكيماوية.

حق الدفاع

الدكتور أحمد أبو الوفا^(*) أستاذ القانون الدولي بجامعة القاهرة يؤكد أن صدام حسين سيحاكم كرئيس دولة سابق على ما ارتكبه وغيرهم من أفعال خلال فتر رئاسته مع الاحتفاظ بأن المتهم برئ حتى تثبت إدانته على كل ما ارتكبه بصفته رئيس دولة ومن ثم يكون له الحق في الدفاع عن نفسه بنفسه أو بواسطة هيئة دفاع هذا على افتراض عدالة المحاكمة.

ومن الناحية القانونية السياسية والدولية فهناك أحد احتمالين الأول وهو الأرجح أن تتم محاكمته أمام محاكمة عراقية من قضاة محايدين ومستقلين وبعيدون تماماً عن أي تأثير قد يمارس عليهم من قبل قوى الاحتلال.. أما الاحتمال الثاني كما يقول الدكتور أحمد أبو الوفا أن تنشأ محكمة دولية خاصة وبقرار دولي لمحاكمته عن الأفعال التي تحرمها المواثيق الدولية والذي يقال أنه ارتكبها وطبعاً ستصدر قائمة الاتهامات والاغتيالات والقتل الجماعي واستخدام الأسلحة الكيماوية ضد الشيعة والأكراد وكذلك شنه الحرب على الدول المجاورة وكلها اتهامات وقضايا تتوقف نتائجها على حسب القانون الذي للأسف ستستخدمه قوات الغزو الأنجلو أمريكي في محاكمة الرئيس صدام.

^(*) أستاذ القانون الدولي بجامعة القاهرة.



أنا.. صدام



ويؤكد: وفقاً لأقليمية القانون وطالها قبض على صدام حسين في العراق فإن محاكمته يجب أن تكون داخل العراق بشرط ضمان الحياد والاستقلالية وضمانات المحاكمة العادلة بعيداً عن التلويقات كما يلزم التأكيد على معاملته معاملة إنسانية وبدون تعذيب ومراعاة أنه كان رئيس دولة مستقلة وهو أيضاً في هذه الحالة يعتبر أسير حرب بعد دخول قوات الاحتلال إلى العراق واستمراره في مقاومة الاحتلال حتى تم إلقاء القبض عليه.

ويرى الدكتور أحمد الهواري^(*) أنه يجب التفريق بين الجهة التي تمتلك محاكمة صدام بين القانون الذي يحدد مسؤوليته ويعتقد أن القضاء الوطني العراقي نفسه يملك محاكمة حيث إن الشعب العراقي لم يعد يملك السيادة الكاملة ومن ثم قد يشكك في عدالة هذه المحاكمة أن عقدت وبالتالي فالمحاكمة الدولية التي يجب أن تكون تحت إشراف مجلس الأمن وهي الأفضل لأنها ستكون محاطة بكثير من المتطلبات والضمانات والمحاذير من قبل منظمات حقوق الإنسان.

ولكن هناك صعوبات تواجه إمكانية محاكمة صدام حسين أمام مثل هذه المحاكم الدولية والجنائية بسبب عدم انضمام معظم الدول العربية لمثل هذه المحاكمة بشكل عام وعدم انضمام العراق إليها بشكل خاص.

وأشار الدكتور الهواري إلى وضع صدام حسين الذي يعتبر أول سابقة من نوعها فهو ليس زعيماً أطاحت به حركة وطنية وإنما رئيس دولة في قبضة سلطة محتلة ظل يقاوم حتى تم اعتقاله وأسرره ومن ثم يعتبر القائد

* رئيس قسم القانون الدول الخاص بجامعة الزقازيق.



أنا.. صدام



الأعلى للقوات المسلحة العراقية وفي النهاية لابد من معاملته كأسير حرب من خلال توفير المعاملة الإنسانية الكاملة وعدم تعريضه لفضول العامة كما حدث بنشر قوات الاحتلال لصوره أثناء الكشف الطبي عليه للتأكد من شخصيته، وهو تصرف يتنافى مع المواثيق الدولية كذلك توفير الظروف المعيشية الملائمة والرعاية الصحية لحين محاكمته وذلك وفقاً لبنود اتفاقية جنيف الثالثة الخاصة بأسرى الحرب.

وفي النهاية يرى الدكتور الهواري أن جميع الأطراف في مأزق ولا يعرفون كيفية الخروج منه ونتمنى ألا نفاجاً بمحاكمة سرية لصدام حسين..

ويرى الدكتور جمال زهران أستاذ ورئيس قسم العلوم السياسية بجامعة قناة السويس أن زمن المعايير القانونية قد انتهى بقرار أميركا باحتلال العراق ولذلك فالقوة العسكرية هي الحكم والتي ستحدد ملامح محاكمة صدام حسين إن وجدت وبالتالي لم يعد من المعقول الحديث عن الوضع القانوني الدولي والسياسي في حالة صدام حسين فالحرب والاحتلال من الأساس غير قانوني ولا يخضع لأي معايير دولية ولا سياسية ومن ثم فما يحدث الآن وحتى بعد سقوط صدام مسرحية هزلية وصناعة أميركية كما سبق وكانت هزلية الإصرار على وجود أسلحة دمار شامل في العراق وثبت كذبها! وكما قيل سابقاً وأشيع أن صدام اتفق مع الأميركيين على سقوط بغداد مقابل السماح له بالخروج من العراق واتضح زيف هذه الأقاويل.

وبالتالي فتجاوزات وانتهاكات أميركا للقانون الدولي وعدم إقرارها للمحكمة الجنائية الدولية يجعلها لن تقبل مثوله وقيادات حزب البعث



أنا.. صدام



أمام هذه المحكمة وبالتالي فلن يتم التعامل مع صدام حسين من منطلق القانون الدولي وإنما من منطلق القوة والغطرسة الأمريكية.

أما الدكتور عبد الله الأشعل أستاذ القانون الدولي ومساعد وزير الخارجية السابق فيرى في اعتقال صدام حسين وسقوطه زوبعة إعلامية تهدف صرف الانتباه عن المقاومة العراقية وما تحدثه بالجيش العراقي وكذلك تحسين صورة بوش لدى الناخب الأمريكي والإيهام بان العراق ونظامه السابق قد انتهى وأن المرحلة الثانية هي الانتقال إلى دول عربية أخرى.

وبشكل خاص ومحدد فإن سقوط صدام يشير عدة تساؤلات أولها تتعلق بمن له حق المحاكمة وطبيعة القانون الذي سيحاكم به فهناك محاكمة تسيطر عليها الولايات المتحدة الأمريكية أو مجلس الحكم الانتقالي وطبعاً ستكون محاكمة سياسية رغم أن الواقع والقانون يلزمهم بان تكون محاكمة قانونية وليست سياسية لذلك فمحاكمة صدام حسين يجب أن تكون عراقية مختصة تطبق القانون

الدكتور عصام الدين(*) حواس مندوب مصر الأسبق لدى الأمم المتحدة ومستشار الشؤون القانونية والدولية يقول: لابد أن يعامل صدام حسين كأسير حرب أما إذا طالب الشعب العراقي بمحاكمة صدام بتهمة ارتكاب جرائم ضد ذويهم كمواطنين بصرف النظر عن أمريكا فيمكن أن يحاكم في بلاده وأمام القضاء العراقي.. وحتى الآن لم تحدد الطريقة التي سيحاكم بها الرئيس العراقي السابق.. لكن من الصعب معاملة كمجرم حرب فلم تكن هناك حرب بل كان اعتداء على العراق وبالتالي فإن وضعه القانوني

* مندوب مصر الأسبق لدى الأمم المتحدة ومستشار الشؤون القانونية والدولية.



أنا.. صدام



أن يعامل كأسير حرب لأنه اعتقل وهو ما زال يقاوم الاحتلال والقانون الدولي يعطى له حقوقاً منها ألا يستخدم ضده أى من وسائل القسوة والإجبار على الاعتراف بأسرار بلاده أو إجباره على أن يبوح بأسرار جيشه ومواقفه الحربية ولكن فقط يعطى بياناً عن نفسه واسمه.

ويؤكد د. عصام إن حالة الرئيس صدام حسين هي حالة خاصة، ويجب التعامل معه على أنه أسير حرب ولا بد أن يلقي معاملة طيبة لا يكون بها عنف أو قسوة وأن يحاكم محاكمة عادلة على أن تكون أمام القضاء العراقي وعلى أيدي عراقيين.

أما الدكتور مصطفى^(*) عبد الرحمن نائب رئيس جامعة المنوفية وأستاذ القانون الدولي يرى أن محاكمة صدام حسين يجب أن تتم أمام محكمة عراقية وذلك لأنه وفقاً لقواعد القانون الدولي لا يجوز محاكمة رئيس دولة أمام محكمة يعقدها المحتل، خاصة أن العراق لا تزال عضواً معترفاً به في الأمم المتحدة وجامعة الدول العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي وغيرها من المنظمات كما أنه وفقاً لقواعد القانون الدولي فإن سلطات الاحتلال تنحصر في إدارة الأقليم ولا تمتد لصلاحيات الحكم ذلك أن الاحتلال يدير ولا يحكم ونظراً لأن العمل القضائي يعتبر من أمس مظاهر السيادة الوطنية فإنه لا يدخل في نطاق صلاحيات سلطة الاحتلال وترتيباً على ذلك فإن السلطة القضائية المعينة بالتحقيق والمحاكمة يجب أن تكون عراقية خاصة أن هناك محاكم قائمة في العراق وتباشر اختصاصاتها القضائية.

* نائب رئيس جامعة المنوفية وأستاذ القانون الدولي.



أنا.. صدام



يضيف د. مصطفى عبد الرحمن^(٤) في حالة تقديم الرئيس السابق صدام حسين للمحاكمة يجب أن يقدم أمام قاضيه الحقيقي العراق وفق القانون المعمول به في العراق وذلك أخذاً من قاعدة إقليمية وهي قاعدة مستقرة في كافة النظم القانونية وينبغي أن يتمتع صدام شأنه شأن غيره من المتهمين ومن أهمها حق الدفاع عن النفس سواء بالأصالة أو الوكالة، ويؤيد هذا الرأي ما أعلنه عدد من أعضاء مجلس الحكم الانتقالي ممن يرغبون في تقديم الرئيس العراقي السابق إلى المحاكمة.

أمير سالم رئيس مركز الدراسات القانونية لحقوق الإنسان يقول: لمعاملة الرئيس الأسبق صدام حسين معاملة أسير حرب يتوقف ذلك على ما إذا كان يطبق عليه القانون الوطني المحلي ونأخذه مثله مثل قانون العقوبات أو إجراءات جنائية وبالتالي تطبق قاعدة أن المتهم برئ إلى أن تثبت إدانته مثلما قالوا أن المجلس الانتقالي سوف يحاكمه أمام المحكمة التي أقرت في العراق منذ فترة قصيرة أما أن يختلف الوضع فيمكن أن يخضع لآليات القانون الدولي وفي جميع الأحوال ليس أمام أمريكا أو الأمم المتحدة إلا تطبيق قواعد القانون الدولي بأن هذه الأنواع من القضايا المنصوص عليها في اتفاق المحكمة الجنائية الدولية، وفي جميع الحالات نحن نتحدث عن رئيس دولة وليس أي إنسان عادي فلا بد أن يخضع صدام لمحاكمة عادلة وعلنية ولا بد من معاملة رؤساء الجمهوريات مثل صدام حسين بعدالة كاملة وعلنية للوصول إلى قوى عسكرية كبرى وأن هذه الحالة حالة احتلال. وفي النهاية لا بد على أي إنسان أن يدافع عن

^٤ رئيس مركز الدراسات القانونية لحقوق الإنسان.



أنا.. صدام



وطنه بكافة السبل وبالتالى رئيس الدولة يستخدم كافة الأساليب للدفاع
عن بلده ولا بد من معاملته بقواعد أسير الحرب.



أنا.. صدام

الخاتمة

وأخيراً ... سؤال ملح نسأل به أنفسنا: من التالى بعد العراق؟!!!

سؤال يلح ويضغط على أعصاب أصحاب الفخامة والجلالة والسمو بعد اعتقال أول رئيس عربى بعملية استعراضية والتنكيل به على شاشات التليفزيونات بصور مهينة.

والعقيد الليبي معمر القذافي لم ينتظر وقتاً، وسارع بعد خمسة أيام من اعتقال صدام حسين بإعلان الموافقة دون شروط على تفتيش دولى عن أسلحة الدمار الشامل فى ليبيا، والتخلص من أية قدرات تتيح لهذه الدول العربية امتلاك مثل هذه الأسلحة، بل تدمير أية صواريخ تتجاوز المدى المسموح به أمريكياً، والأدهى التعهد بتسليم وثائق وبرامج السلاح الليبي لأجهزة الاستخبارات الأمريكية والبريطانية. مفاجأة القذافي المحزنة تدفع للاعتقاد بأن النظم العربية جميعها استهلكت أدوارها ووجودها.

وأصبح وجودها عبئاً استراتيجياً مخيفاً على حقوق المواطنين العرب فى العدل والكرامة والديمقراطية وحقوق الإنسان. فأمن الحاكم فوق حقوق المواطنين.

ورغم هذه الخطوة المخزية، التى رحب بها على الفور الرئيس الأمريكى جورج بوش ورئيس الوزراء البريطانى تونى بليير، فإن ليبيا لن تخرج من دائرة القصف السياسى والعسكرى الأمريكى على ما يخیل إلى، بل ربما تغرى بمزيد من الاشتراطات والإملاءات فى أدق الشئون الداخلية الليبية، فتطويع ليبيا بالكامل لمقتضيات الاستراتيجية الأمريكية ضمن إعادة



أنا.. صدام



هندسة المنطقة من جديد لصالح دور إسرائيلي مهين هدف لا تنازل عنه، وتصفية حسابات التاريخ مع العقيد القذافي طلب لا تراجع فيه فهمها. تراجع هو، فالتنازلات لا نهاية لها، وفرق الشئش سوف تعقبها بالضرورة. عملية فتح واسعة لهفسات الديمقراطية وحقوق الإنسان في ليبيا وسيناريوهات توريث الحكم وسوف يكون من المضحك أن يتحدث القذافي أو غير القذافي وقتها عن رفض التدخل في الشؤون الداخلية، الأجدى أن يصالح شعبه، وأن يتنازل لشعبه، وأن تكون هناك ديمقراطية حقيقية في ليبيا بإرادة الشعب الليبي ولصالحه، أم ترى أن التنازل لبوش خلال والتنازل للشعب الليبي حرام والمثير أنه لم تكن هناك أزمة كبرى عن أسلحة الدمار الشامل الليبية، ولا الملف عرض على مجلس الأمن ولا الوكالة الدولية للطاقة الذرية لوحث به على نحو خطير كما حدث مع إيران. لا يوجد سبب مقنع للخطوة الليبية في هذا التوقيت بالذات سوى خشية العقيد القذافي من مصير صدام أنه رأس الذئب الطائر إلى أرعب الحكام العرب جميعاً، ودفعهم واحداً تلو الآخر لتهنئة بوش على عملية صدام ونجاحه الباهر فيها والأوجع: نصيحة الرئيس مبارك للصحفيين المصريين بعدم الهجوم على الرئيس بوش.

وبغض النظر عن الموقف من سياسات الرئيس السابق صدام حسين فإن المشاهد التليفزيونية التي بدا عليها بعد اعتقاله دفعت قطاعات واسعة من الرأي العام العربي للشعور بالمهانة لدرجة دفعتنا جميعاً لليأس، لم تكن نبكى على صدام حسين الإنسان ولا السياسى ولا الرئيس، بل بكينا على أمة أهينت وكما لم يحدث من قبل، وقد تؤدي خطوة القذافي، بعد



اعتقال صدام، التي تزيد فرص بوش في الانتخابات الامريكية المقبلة، أو إلى مزيد من التشدد الأمريكي في المنطقة على حساب الحقوق العربية، وبالأخص على حساب القضية الفلسطينية، فمن اللافت - بالتزامن مع خطوة القذافي تراجع الإدارة الأمريكية عن تحفظها على خطة شارون الجديدة. فما الذي يدعو الإدارة الأمريكية - حقا إلى احترام القادة العرب، أو أخذ القضايا العربية في الاعتبار؟

لو أن مصيرنا بالكامل في يد الحكام العرب فسوف نضرب بالحذاء الأمريكي - الاسرائيلي، بل سوف نوضع تحت هذا الحذاء جميعاً وبلا استثناء، غير أن نشوات النصر الأمريكية سوف تطفأ سريعا بعمليات المقاومة، التي تصاعدت في العراق، وسوف تتصاعد أكثر فأكثر بتزايد احتمالات دخول قطاعات من الشيعة في عمليات المقاومة، والتي أحجمت حتى الآن عن الدخول فيها خشية أن تؤدي إلى احتمال عودة صدام حسين لحكم العراق. هذا يا سادة وقت المقاومة، لا الحكام المترددون. وقت الشعوب الحية، لا النظم المتهالكة، وقت نستعيد فيه جميعاً صرخة "أبو تهاّم":

"ونفس تعارف العار حتى كأنه هو الكفر يوم الروع أو دونه الكفر

ماذا بعد؟..

إن آخر ما أود أن أقوله أفيقوا يا نائمونأفيقوا يا نائمون

فلقد رأيت فيما يرى النائم.. أنى سجنتم في سجن مليئ بالجراح.. وأن شعاعاً أحمر يصدر من قنديل... يغطي وجهي وساعدى السلاح.



وأن الشمس العربية تمطر دماً.. فوق الأراضي والمرتفعات... وأن المطر
يصفر وتعوى الرياح، وفوق أحد الجبال الشاهقة ... رمقت مذياعاً بألوان
زاهية..... يردد كلمة واضحة بيد أنها مبهمه...

هنا تل أبيب من بغداد العامرة.

وضحكت من الأعماق... ووطنته يلقي طرفه ساخرة... لكنه أعاد الكلمة
غير أنه غير المؤخرة.

هنا تل أبيب من مكة المكرمة

هنا تل أبيب من عمان الصامدة

هنا تل أبيب من القاهرة

فوثب قلبي خلف لساني... وجسدى زلزلة

أين نحن؟؟

من نحن؟؟

أنحن حقاً؟؟؟

أم مهزلة؟؟؟

فقلت أستيقظ من نومي لأترك أحلامي المفزعة لكنني لم أستطع لأنسى
كنت متيقظاً تحت رماد أمة ... كانت يوماً مؤمنة

أحمد محمود محمد

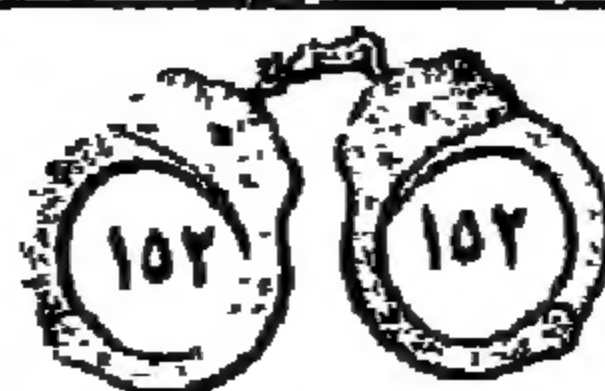
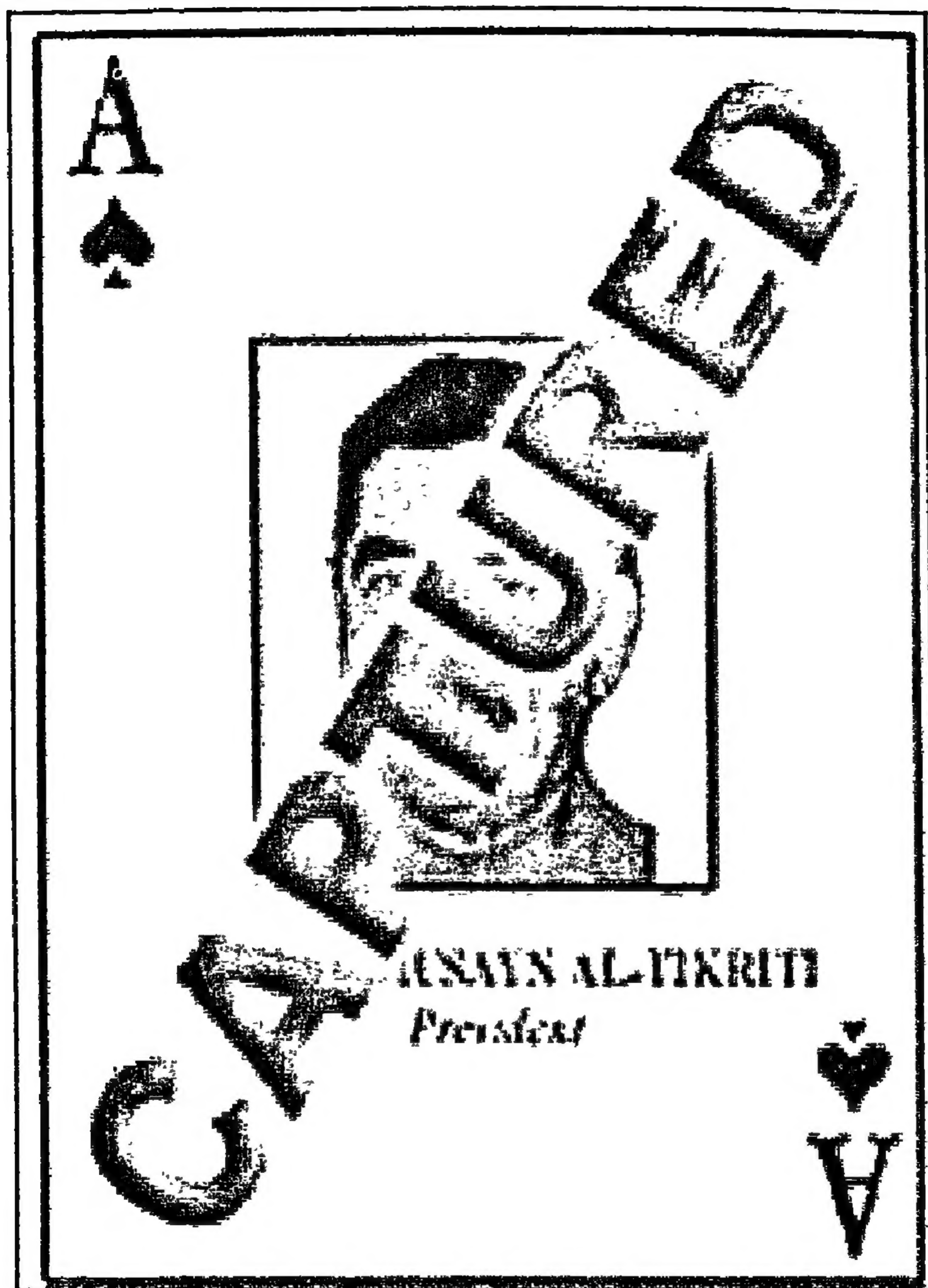
تم الانفتاح من ذلك الكتاب في

١٢ يناير ٢٠٠٤ م. القاهرة





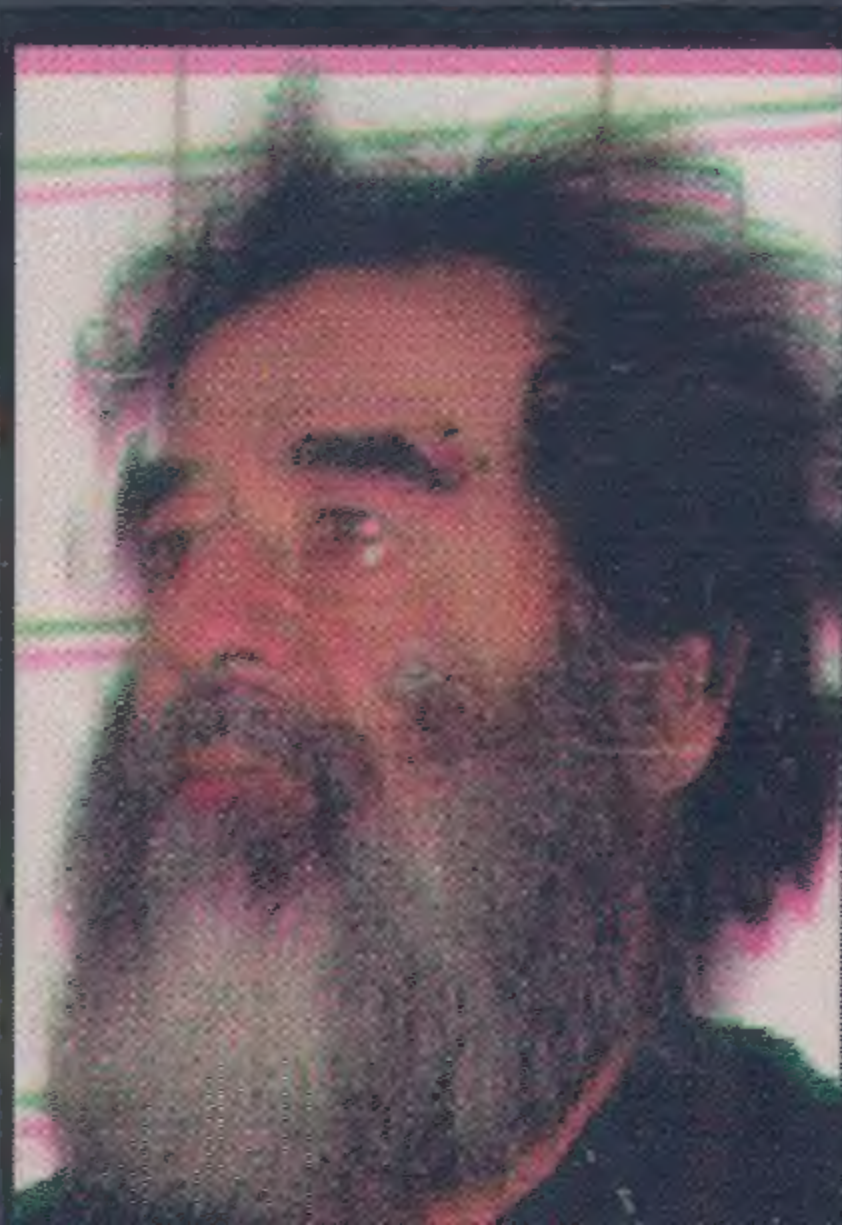
أرشيف الصور





تقرأ في هذا الكتاب

أخطر الأسرار في قضية صدام



من الخائن

بريمر نقله إلى واشنطن

رامسفيلد طلب عرضه في قفص حديدي

شارون يزور بغداد سرا لمشاهدة الرئيس العراقي

مكبلاً بالحديد

البسطة آخر ما أكل ... وشعر المتنبي آخر ما قرأ

Bibliotheca Alexandrina



0421510

صدام يمتنع عن الطعام

غير مقهومة تتعلق بعدى

صدام: لن أبيع بلدي ولو

ولو أعلن الشعب العراقي التبرؤ مني

المصحف وكتاب تاريخ الأمة.. أهم محتويات زينة

قصة الصراع بين بوش وصدام